

روايات مصرية للجيب

رجل المستحيل

# معركة القمة

د. نبيل فاروق



[www.helmelarab.net](http://www.helmelarab.net)



لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن ( أدهم صبرى ) كل هذه المهارات .. ولكن ( أدهم صبرى ) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة الاختبارات العامة لقب ( رجل المستحيل ) .

د. نبيل فاروق

## ١ - المصيدة ..

هذا انهمار الأمطار قليلاً ، بعد أن غادر ( أدهم صبرى ) و ( منى توفيق ) مائدة العشاء ، وانتقلا إلى حجرة المكتب المأدبة ، في منزل ( منى ) ، وسألت أمها ( أدهم ) ، وابسامتها الحانية تملأ شفيتها :

— أترغب في تناول قدح من الشاي ؟

ابنسم وهو يقول :

— لا بأس .

مماذرت الأم الحجرة ، لتعد لهما قدحى الشاي ، في حين بدت ( منى ) شديدة التوتر ، وهى تتطلع عبر نافذة الحجرة ، إلى قطرات المطر ، التى تسيل على الزجاج ، حتى سألها ( أدهم ) في هدوء :

— كان العشاء جيّداً .. أليس كذلك ؟

التفتت إليه ، تملأ عينيها بوجهه الوسم طويلاً ، قبل أن تحيىب في غفوت :



— بل —

ثم أضافت وشفتهاها تحتلجان مع احتلاجة قلبها :

— آنت هنا حقًا ؟

ابسم قانلاً :

— هل أبدو لك وهما ؟

لم نجب ، وإنما راحت تتطلع إليه في شغف ووجد ..

لم تكن تتصور حقًا أن تراه مرة أخرى ، على قيد الحياة ،

بعد أن أيقنت من فقدته إلى الأبد في ( المكسيك ) ، عندما انفجر

به وكر الإرهاني ( بانثو سيلازر ) ، واستحال رمادًا

وهشيماً ١٥١ ..

لم يتصور مخلوق واحد عودته ، حتى رجال المخابرات

المصرية أنفسهم ، الذين راحوا يعدّون الرائد ( حسام

شاكر ) ، ليحل محل ( أدهم صبرى ) ، ويحمل لقباً مشابهاً للقبه

تقريباً ..

لقب ( ن - ١ ) ..

ثم ظهر ( أدهم ) فجأة ، بعد عام وربع العام ..

وكانت مفاجأة عودته من نصيب ( منى ) ..

( ٥ ) راجع قصة ( وكر الإرهاني ) .. المظفرة رقم ( ٨٠ )

وفي منزلها ، راح ( أدهم ) يروى لها كل ما حدث له ، منذ

اختفى في ( المكسيك ) ..

لقد نجا من انفجار الوكر بأعجوبة ..

ولكنه فقد الذاكرة ..

فقدتها تمامًا ..

ولأن القدر لم يكن قد أعلن لحظة نهاية ( رجل المستحيل )

بعد ، فقد عثر عليه ( برونكو فيلا ) ، الممرض المكسيكي

الكليل ، وابنته ( ماريانا ) ، ونقلاه إلى منزلهما في ( كيو اوا )

المكسيكية ، وعالماه من جراحه ؛ ولكنه لم يستعد ذاكرته ،

ولم يدرك من هو ، فأطلقا عليه اسم ( أميجو ) ، وعاش معهما

أربعة شهور كاملة ..

ثم اشتعلت النيران ..

جاءت النيران هذه المرة على هيئة رجل يدعى ( توماس ) ،

يعمل لحساب منظمة ( سكوريون ) ، ويسعى لشراء مزرعة

( برونكو ) ..

وتدخل ( أدهم ) في الأمر ..

وبدأت معركة بينه وبين ( توماس ) ورجاله ..

ونفضى ( توماس ) نحيبه ..



ولكن المعركة لم تنته ..

لقد بدأت ..

احتل منصب ( توماس ) رجل ، هو الشيطان بعينه ..

رجل يُدعى ( كال ) ..

وأعلن ( كال ) حرباً ضرونا على ( أدهم صبرى ) ..

وفجأة انضمت ( سونيا جراهام ) إلى الأحداث ، وهي

تعمل اسم ( نورما كرينهال ) ..

أنت بناءً على محادثة هاتفية من أحد طياري ( كال ) ، الذى

تعرف ( أدهم ) ..

أنت لتقتل ( أدهم ) ..

ولكنها لم تفعل ..

لقد وجدت أمامها رجلاً آخر ، فقد ذاكرته ، ولم يعد يدرك

من هو ، ولا من كان .

وهنا تغرق في أعماق ( سونيا ) شعور لم تكن قد تئسنته

قلوبها من قبل ..

إنها تحب ( أدهم ) ..

بل تعشقه ..

كان هذا الشعور مفاجأة لها ، قبل أن يفاجئ الآخرين

ولى الوقت الذى كان ( أدهم ) قد وقع في قبضة

( جوزيه ) ، مأمور الناحية ، الذى يعمل لحساب ( كال ) ..

ولى الوقت الذى أعد فيه الجميع خطة محكمة ، لتخلص من

( أدهم صبرى ) ، كانت ( سونيا جراهام ) ، ولأول مرة في

حياتها ، تسعى إلى العكس ..

إلى إنقاذ ( أدهم ) ..

وبجرائها المعهودة ، اتجهت ( سونيا ) مباشرة لمقابلة

( كال ) ، والتفاوض معه ، من أجل الإبقاء على ( أدهم ) ،

بعد أن تخلّصت من الطيار ، الذى تعرف ( أدهم ) ..

ولكنها وصلت متأخرة ..

في نفس الوقت الذى كانت تتفاوض فيه مع ( كال ) ، كان

( جوزيه ) قد حمل ( أدهم ) ، في سيارة السجن إلى أحراش

قرية ، حيث فتح خمسة عشر رجلاً من رجال ( كال ) باب

سيارة السجن الخلفى ، ورفعوا قوّهات مدافعهم الرشاشة في

وجه ( أدهم ) ، و .....

وارتجبت المنطقة كلها بدوى الرصاصات .. (\*) ..

\*\*\*

(\*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزأين : الأول والثاني : الرجل

الآخر ( و ( الأخطبوط ) .. الغامرين رقم ( ٨١ ) ، و ( ٨٢ ) .



انقضت ( منى ) على نحو واضح ، عندما بلغت هذه  
النقطة ، التي انتهت إليها رواية ( أدهم ) ، مما جعل هذا الأخير  
يسألنا في هدوء :

— ماذا حدث ؟

عمميت :

— لا شيء .

ثم أضافت في اهتمام شديد :

— حسنا .. أخبرني كيف نجوت من هذه المصيدة .

اجتمعت قائلاً :

— خمنى .

هزّت كفيها ، وقالت :

— لا يمكننى استنتاج هذا ، فالموقف شديد التعقيد بالفعل ،

ومن المستحيل أن يواجه شخص واحد كل هذا العدد من

المسلحين ، وهو مقيد المعصمين خلف ظهره ، داخل سيارة

سجن صغيرة ، وأغزل تماماً ، ولكنك ، وعلى الرغم من هذا ،

تقف أمامى سليماً معافى ، فكيف نجوت ؟

شرد ببصره لحظة ، وكأنه يسترجع أحداثاً ماضية ، ثم

قال :

— سأخبرك كيف ..

وعاد يروي قصته ..

\*\*\*

من العجيب أنه عندما ارتجعت المنطقة كلها بدوى

الرصاصات ، لم يصب ( أدهم صبرى ) برصاصة واحدة ..

بل إن أحداً من كالوا يصوبون إليه فوهات مدافعهم الآلية

لم يطلق رصاصة واحدة أيضاً ..

لقد انطلقت الرصاصات من خلف ظهور الرجال ..

من عند شجرة ضخمة كبيرة الجذع ..

وكرر فعل غريزي وتلقائى ، استدار الرجال كلهم إلى هذه

الشجرة ، وأمطروها بسيل غزير من الرصاصات ..

وفى نفس اللحظة تحرك ( أدهم ) ..

بحركة بارعة ، غاية فى المرونة والرشاقة ، لما يقرب من

الإعجاز ، انثنى جسد ( أدهم ) ، وانضمت ركبته إلى

صدره ، ومال بجذعه إلى الخلف ، وصنع من ذراعيه حلقة ،

تنتهى بأغلال معصميه وغيرها بجسده كله ، بحيث صارت قبوده

أمام جسده لا خلفه ، ثم ففرت قدمه تركل وجه أحد حارسيه ،

ثم تبعها الأخرى تركل وجه الثانى ، وانحنى ( أدهم ) يلتقط أحد

مدفعي الحارسين ..



كل هذا في خمس ثوان لا أكثر ..

وفي الثانية السادسة ، كان يتف :

— التفوا أيها الأوغاد .

كان يواجه خمسة عشر رجلاً من رجال ( كال ) ، وعشرة من جنود ( جوزيه ) ، وكلهم يحملون مدافع آلية ، وهو يحتاج إلى حظ الدنيا كله لينجو منهم ، وعلى الرغم من ذلك لم يحاول إطلاق رصاصة واحدة على ظهورهم ..

حتى وهو يحتاج إلى كل وسيلة ممكنة ..

وحين وهو فاقد الذاكرة ..

لم يكن يدري من هو ، ولكن طبيعته العربية كانت تتلأأ نفسه ، وتصنع غريزته وفطرته الحقبة ..

فطرة الفارس ..

ومع صيحته ، انضت الرجال إليه مرة أخرى ..

وهنا فقط أطلق ( أدهم ) نيران مدفعه الآلي ..

وكانت المفاجأة هذه المرة من تصيب رجال ( كال )

( و جوزيه ) ..

لقد أيقنوا ، في لحظة واحدة ، من أنهم يواجهون أعظم

رجل في العلم أجمع ، عندما أصابت رصاصات ( أدهم )

أسلحتهم ، وأطاحت بها ، دون أن تصيب أجسادهم

وصدورهم ..

ثم دوت الرصاصات من خلف الشجرة الضخمة مرة أخرى ..

ومع دوى الرصاصات ، هتف ( أدهم ) :

— أنتم محاصرون .. استسلموا أو يم القضاء عليكم جميعاً .

كان انقلاب الأمور رأساً على عقب قد أربك الرجال ،

واشترك مع دقة إصابة ( أدهم ) المذهلة في تحطيم معوياتهم ،

وبث الخوف والرعدة في نفوسهم ، حتى أن استجاباتهم لصيحة

( أدهم ) جاءت سريعة ومباشرة ، فرفعوا أيديهم فوق

رءوسهم ، وهم يتفنون :

— لا تطلقوا النار .. إننا نستسلم .

رأى صمت مذهش عجيب على المكان ، بعد استسلام خمسة

وعشرين رجلاً أمام رجل واحد ، حتى قطع ( أدهم ) هذا

الصمت هائلاً :

تقدم وحدك يا ( برونكو ) .

برز ( برونكو فيلا ) من خلف جذع الشجرة الضخم ،

وهو يرتجف شاحب الوجه ، وتقدم نحو ( أدهم ) ، الذي سأله

في هدوء :

— هل كل الرجال في مواقعهم ؟



ازداد (برونكو) شحوباً ، وهو يقول :

— نعم .. كلهم هناك ..

قال (أدهم) في لغة :

— زالع .. خذ مفاتيح هذه الأغلال ، من جيب صديقنا

(جوزيه) ، وحل قيوده ، هيا .

التقط (برونكو) مفاتيح الأغلال من جيب (جوزيه)

بأصابع مرتجفة ، واتجه نحو (أدهم) ، وحل قيوده في توتر

بالغ ، فقفز (أدهم) خارج سيارة السجن ، وقال في صرامة :

— والآن أيها الأوغاد ، حاولوا أن تحشروا أجسادكم في

سيارة السجن المتعة هذه .

صعد الرجال داخل سيارة السجن ، وحشروا أجسادهم

داخلها في صعوبة ، وكان آخرهم (جوزيه) ، الذي قال

مرتجفاً :

— ستيور (أميجو) .. أقسم لك إنني لم أكن أرغب في

هذا ، ولكنني ..

دفعه (أدهم) داخل السيارة ، وهو يقول في صرامة :

— فيما بعد أيها الوغد .. فيما بعد .

وأغلق السيارة خلفه جيّداً ، ثم التفت إلى (برونكو) :

وربت على كتفه في حرارة ، وهو يخفّض مدفعه ، قائلاً :

— أشكرك يا صديقي .. لقد أنقذت حياتي حقاً هذه المرة .

تمم (برونكو) في شحوب :

— ثم ماذا ؟ .. لقد أنقذتك من الموت حقاً ، ولكننا خسرنا

جميعاً كل شيء .. المزرعة صارت ملكاً لـ (كال) ، وأصبحنا

نحن مجرمين في نظر القانون ، ولم يعد أماننا سوى الفرار .

قاده (أدهم) إلى واحدة من سيارات الشرطة ، وهو يقول

في حزم :

— اطمئن يا (برونكو) .. لن تبقى الأمور هكذا إلى

الأبد .

هتف (برونكو) في يأس :

— وماذا يمكن أن يحدث ؟ .. أن يأتي يوم الحساب ؟

صمت (أدهم) ، وهو يدير محرك السيارة ، ثم سأل في

هدوء :

— أين (ماريانا) ؟

خفّض (برونكو) عينيه ، وهو يجيب :

خلف جذع الشجرة .. إنها هي التي أشعلت شريط

الرصاصات ، الذي أفرغ هؤلاء المجرمين .. لقد خشيت أنا أن

أفعل .





لمن خلف الجذع الضخم برزت ( ماريانا ) ، ومن خلفها ( فرناندو )  
بوجهه النحيل البارد ، يصوب مسدسه إلى رأسها .

غمغم ( أدهم ) :  
— لا تقلق نفسك بهذا الشأن .  
ثم رفع صوته ، هاتفاً :  
— هيتا يا ( ماريانا ) .. اخرجي من مخبئك .. لقد حان  
وقت الرحيل .  
عقد حاجبيه بعد العبارة ، وهو يتطلع إلى الجذع الضخم ،  
في حين أطلق ( برونكو ) شهقة دعر ، وهو يتف :  
— ابتي .  
لمن خلف الجذع الضخم برزت ( ماريانا ) ، ومن خلفها  
( فرناندو ) بوجهه النحيل البارد ، يصوب مسدسه إلى  
رأسها ، ويقول في برود :  
— هل كنت تقصد هذه الفتاة ؟ .. لا بأس .. سامنحك  
إياها ، مقابل أمر بسيط .  
ثم نقل مسدسه من رأس ( ماريانا ) إلى رأس ( أدهم ) ،  
مستطرداً :  
— حياتك .  
وأطلق النار .

\*\*\*



## ٢ - الغضب ..

حل وجد ( سونيا ) علامات التفكير العميق ، وظال صحتها ، وهي تجلس في مكتب ( كال ) ، حتى أن هذا الأخير قد سألها في شيء من القلق ، وهو يناوئها كأنها أخرى من ( الفردكا ) .

— ألا يبدو لك انفعالك هذا عجيبا ؟

رفعت عينيها إليه ، وسأله في سرود :

— لماذا ؟

التقطت من بين أصابعه كأس ( الفردكا ) ، وهو يقول :

— لقد أتيت هنا لإنقاذ ( أميجو ) هذا .. أو

( دزواليل ) ، أيما كان اسمه الحقيقي ، بمحبة أنك تبين به ، ولا تطيقين العيش دونه ، وعلى الرغم من ذلك ، وعلى الرغم من الانهار الذي أصابك ، عندما أخبرتك أنه قد تم إعدامه على الأرجح ، إلا أن ملاحك الآن تحمل من التفكير أكثر مما تحمل من الحزن .. أليس كذلك ؟

ارتشفت رشفة من كأسها ، وسأله بغفة :

— قل لي : أتعتقد أنه من الممكن أن يحفظ المرء بكل قدراته ، حتى وهو فاقد الذاكرة ؟

قال في دهشة :

— ألهذا علاقة بسؤالى ؟

أجابته في لهجة عجيبة ، بدت له مزيجاً من الجدل واللفافة ، مما أصابه بالكثير من الحيرة والشك والحذر ، وهي تقول :

— بالتأكيد يا عزيزى ( كال ) .. إنها علاقة قوية للغاية .

منعه شكه وحذره من إجابة سؤالها ، على الرغم من بساطته ومباشرته ، فقال نحوها ، وقال في حزم :

— ماذا تعين بالفتبسط ياسينورا ( نورما ) ؟

أطلقت ضحكة عالية ، أدهشته أليها دهشة ، حتى أنه تراجع برأسه في حركة حادة ، في حين ارتشفت هي رشفة كبيرة من كأسها ، ونهضت من مقعدها ، وهي تقول :

— أعنى أنه ما دمتم قد عانين كل هذا من ( أميجو ) ، فهذا

يعنى أنه ما زال يحفظ بكل قدراته وحكمته وقوته ، على الرغم من فقدانه ذاكرته ، وهذا يعنى بالتالى أن الوقت لم يفت بعد .

سألها في نور :

— وقت ماذا ؟



تطلعت إليه بعينين جدلتين ساخرتين ، وهي تخب :  
— وقتك أنت يا عزيزي ( كال ) ، فيمكنك أن ترسل  
عدداً من سيارات الإسعاف ، لنقل رجالك ، فلا ريب عندي  
في أن فلك كل منهم سيحصل أثر قبضة ( أميجو ) هذا لفترة  
طويلة .

أطلقت ضحكة ساخرة عالية أخرى ، جعلت ( كال )  
يبتف بها في غضب :  
هراء أيتها الألمانية .. هراء .. من المستحيل أن يهزم رجل  
واحد دسعين من المحترفين .

قالت ساخرة :  
— لماذا تتصور أنني قد أحيتة إذن ؟  
وغادرت الخجرة ، وهي تواصل ضحكاتها الساخرة ،  
تاركة ( كال ) خلفها يلطم في انفعال شديد :  
— لقد أصابها الجنون ، لمصرع حبيبها .. هذا ما حدث  
حسناً .. الجنون ..

\*\*\*

كانت ( سوليا ) على حق تماماً ..  
لقد فقد ( أدهم ) ذاكرته ، ولكنه لم يفقد أبداً قدراته ،  
ولا قوته ، ولا سرعة استجابته وردود فعله الخرافية ..

لقد أدار ( فرناندو ) قُوَّة مسدسه نحو ( أدهم ) في  
سرعة ، وأطلق النار بلا تردد ، وبإحكام شديد ، وبدقة  
لا يمتلكها إلا محترف ..

ولكن ( أدهم ) أكثر من محترف ..  
إنه رجل نادر ..  
رجل المستحيل ..

لقد خيل لـ ( فرناندو ) أن ( أدهم ) قد ألحق ، بأسرع مما  
تطلق الرصاصة ، التي اخترقت زجاج السيارة الأمامي ،  
ومرقت فوق رأس بطلنا تماماً ، ثم أصابت زجاج السيارة  
الخلفي ، وعبرته بدوى مكثوم ..

ثم انطلقت سيارة ( أدهم ) ، نحو ( فرناندو )  
( ماريانا ) ..

واسعت عينا ( فرناندو ) في دهشة ..  
وصرخت ( ماريانا ) ..  
وشهق ( برونكو ) هائلاً :  
— ابنتي !!

ثم صوب ( فرناندو ) مسدسه مرة أخرى نحو السيارة ،  
وأراد أن يطلق رصاصة أخرى ، والسيارة تندفع نحوه في  
سرعة .. وقد اعتدل ( أدهم ) داخلها ..



ومرة أخرى أطلق ( فرناندو ) رصاصه ، التي لم تصب  
السيارة هذه المرة ، لأن ( أدهم ) انحرف بها بئحة ، وضغط  
كأنها في قوة ، وتركها تثير عاصفة من الغبار في وجه  
( فرناندو ) ، الذي سعل في قوة ، وهو يلمص فوهة مسدسه  
بصدغ ( ماريانا ) ويصرخ :

— أنت المسئول أيها اللعين .. سأقتلها ..

وضغط زناد مسدسه بلا تردد .

\*\*\*

اقترن دوى الرصاصة ، التي انطلقت من مسدس  
( فرناندو ) ، بصرخة ألم هائلة ، جعلت قلب ( برونكو )  
يجوى بين قدميه ، قبل أن ينتبه إلى أن الصرخة لم تكن تحمل  
صوت ابنته ( ماريانا ) .

بل صوت ( فرناندو ) ..

نعم .. ( فرناندو ) ..

لقد ضغط هذا الأخير زناد مسدسه بالفعل ، وكانت فوهة  
المسدس ملتصقة بصدغ ( ماريانا ) ، وسحابة هائلة من الغبار  
تحيط بهما ، ولكن ..

قبل أن تنطلق رصاصة ( فرناندو ) بحزء من الثانية ،  
انقضت قصة من الفولاد على معصم هذا الأخير ، ورفعت يده

بالمسدس إلى أعلى ، ثم أمسكت أصابع حديدية أخرى بعنقه في  
قوة رهية ، في اللحظة التي انطلقت فيها الرصاصة عالياً ..  
وصرخ ( فرناندو ) من فرط الألم ، وانزعجت ( ماريانا )  
نفسها من قبضته ، وراحت تعدو في فرغ ، محاولة احتراق  
سحابة الغبار ، في حين ارتفع من خلف ( فرناندو ) صوت  
( أدهم ) الصارم الساخر ، وهو يقول :

— من الخطر أن يلهو الأطفال بالألعاب النارية يا صاح .

وبحركة عيفة ، لوى معصم ( فرناندو ) ، وأجبره على

إلقاء مسدسه ، ثم دفعه أمامه ، وهو يستطرد :

— والآل من أرسلك إلى هنا ؟ وكيف بلغت هذا المكان ؟

هتف ( فرناندو ) في ألم :

— لن تحصل مني على حرف واحد ، ولن ..

أنتم عبارته بشهقة ألم رهية ، عندما غاصت قبضة ( أدهم )

في معدته كقنبلة ، مع صوت ( أدهم ) الصارم ، وهو يقول :

— هل تراهن ؟

راح ( فرناندو ) يلهث ، ويتعجب ، وهو يهتف :

— كيف تجرؤ ؟ .. سيحرقك سيور ( كال ) إونا ،

لأنك ..



بتر عبارته مرة أخرى ، وجوَّها إلى صرخة ألم ، عندما  
حطمت لكمة ( أدهم ) أنفه هذه المرة ، وهشمته تمامًا ، فصاح  
في ألم ورعب ، ودماه أنفه انخبطت تسال بين شفتيه ، وتتأثر مع  
حروفه .

— كفى .. سأخبرك .. سأخبرك بكل ما لدى .

قال ( أدهم ) في لهجة خفيفة :

— لا بأس .. هذا الهزل .. هات ما لديك .

سعل ( فرناندو ) ؛ ليصق الدم الذي ملأ حلقه ، وقال  
مرتعدا :

— لقد أرسلني سيور ( كال ) ، ولقد وصلت إلى هنا عبر

طريق خاص ، يختصر المسافة كثيرا .

جذبه ( أدهم ) إليه في عنف ، وهو يقول في لهجة جمّدت

الدماء في عروق ( فرناندو ) :

— حسنا يا رجل .. سأسمح لك بالعودة حيا ، ولكن أبلغ

( كال ) هذا أنني أطلبه بإعادة مزرعة ( برونكو ) إلى صاحبها  
والأ ..

انعقد حاجباه على نحو رهيب ، وهو يستنرد :

— وإلا فسأحطمه تحطيطا .. هل تفهم ؟

هتف ( فرناندو ) في صوت متحشرج مرتجف :

— أفهم .

دفعه ( أدهم ) بعيدا ، وهو يقول في ازدراء :

— اذهب .

اندفعت ( ماريانا ) نحو ( أدهم ) ، هائفة :

— ( أميجو ) .. كنت أعلم أنك ستفقدني .. كنت أعلم

يا ( أميجو ) .

فوجئ بها ( أدهم ) تلقى بنفسها بين ذراعيه ، وتفجّر

بأكية ، وقبل أن يُعدها عن صدره القوي ، سمع ( برونكو )

بصرخ :

— احرس .

التفت في حركة حادة ، ووقع بصره على ( فرناندو ) ،

الذي التقط مسدسه ، وصاح بدوره :

— ما كان ينبغي أن تتركني أيها الغبي ..

وتردّد في المكان صوت الرصاصة الصائبة .

\*\*\*



### ٣ - الثمن ..

كان هذا هو يوم الحظ السيئ، بالنسبة لـ (فرناندو) ، ففي اللحظة التي صوب فيها مسدسه إلى قلب (أدهم) ، انطلقت من خلفه هو (رصاصة ، واستقرت في مؤخرة عنقه .. في نخاعه الشوكي مباشرة ..

وجحطت عينا (فرناندو) ، ودارتا في محجريهما ، ثم سقط هو جثة هامدة ..

واستدارت العيون كلها إلى مصدر الرصاصة ، وعقد (أدهم) حاجبيه ، وهو يزعج (ماريانا) بعيدا ، ويفسغ :  
— أنت ؟

أما (ماريانا) و (برونكو) ، فقد حدقا في وجه (سونيا) جراحام ، التي أطلقت الرصاصة ، وقد بهرهما جاحها الساحر ، وأذهلتهما فتتها الطاغية ، وهي تعيد مسدسها إلى جيها ، قائلة في هدوء :

— هل وصلت في الوقت المناسب ؟



وجحطت عينا (فرناندو) ، ودارتا في محجريهما ، ثم سقط هو جثة هامدة ..



أجابها ( أدهم ) :

— تمامًا .

لم تحاول إخفاء الحب المتدفق من عينيها ، وهي تتطلع إليه ،  
قائلة في صراحة ووضوح وحنان :

— لم أكن لأحمل فكرة فقدك هذه المرة .

تطلع إليها ( أدهم ) في حيرة بالغة ..

إن وجهها يبدو له مألوفًا ، منذراها أول مرة ، وهو خلف  
قضبان زنتاته ..

ولكن من هي ؟

ما علاقته بها ؟

أدركت ( سونيا ) حيرته ، فاعتجبت إليه ، وتحسنت وجهه  
بأناملها الرقيقة في حنان ، وهي تغمغم :

— كم أحبك !!

شعرت ( ماريانا ) بالكلمة تخرق قلبها ، كخنجار  
مسموم ، واتفقت حاجباها في ضيق ، وهي تتطلع إلى ( سونيا )

في غيرة واضحة ، في حين غمغم ( أدهم ) ، وحيرته تصاعف  
وتشتد :

— تحبيني ١٢

أمسكت ( سونيا ) وجهه بكفها ، وأذنته من وجهها ،  
وهي تهمس :

— هل نيت حنا يا ( موسى ) ؟

( موسى حاييم دزرائيل ) ..

فقر الاسم إلى ذهنه بفتة ، كما لو أن الضباب قد انحجب عنه  
دفعة واحدة ، فور نطقها للاسم ..

ولكنه لم يشعر بالألفة معه ..

لم يشعر بها أبدا ..

على العكس ، لقد شعر بشيء من الانقباض ، عندما عبر  
الاسم رأسه وقلبه ، ووجد نفسه يردّد في ضيق :

— ( موسى دزرائيل ) !! .. أهو من تقصدين ؟

غاص قلبها بين ضلوعها ، وهي تسأله :

— هل .. هل استعدت ذاكرتك ؟

هز رأسه نفيًا ، وهو يجيب :

— لا .. ولكن الاسم بدا لي مألوفًا .

تهدأت في ارتياح ، وقالت في دلال :

— إنه أنت يا حبيبي .. أنت ( موسى دزرائيل ) .

كاد يهبط :



— مستحيل !

ولكنه لم يفعل ..

ربما كان هو ذلك الشخص بالفعل ..

على الرغم من عدم ارتياحه لهذا ..

على الرغم من كل شيء ..

من يدري ؟

أصابته الصدمة بصداق شديد ، جعله يتمم :

— سنبروا .. إني ..

قالت بالعبرية :

— إلى أقدر ما تظهر به ..

لهم لغتها وعبارتها على الفور ، وبسهولة تامة ، جعلته يقول

في مرارة ، وبغضب لغتها العبرية :

— إذن فأنا هو !

كان هناك صراع رهيب يدور في أعماقه ..

على الرغم من تأكيد تلك القائدة لمعرفة شخصيته ، إلا أن

عقله الباطن كان يرفض ، وبشدة كونه يحمل هذا الاسم ..

أو حتى ينتمى إلى من يحملون مثله ..

وأدركت ( سونيا ) ارتباكها ، وعشيت أن تفسد حيرته

الأمر كله ، فترت على كتفه ، وقالت في حرارة :

— لقد وجدتك ثانية يا ( موسى ) ، ولن نفترق أبدا ..

اتسم في حيرة ، وهو يقول :

— أظنه قول متفائل أكثر مما ينبغي ، فأنا الآن رجل ضد

القانون ، وضد زعيم منظمة قوية ، و .....

قاطعه في حزم :

— دع هذا لي ..

ثم التفت إلى ( برونكو ) ، واستطردت في هجة آمرة :

— هنا أيها المكسيكي .. خذها وانصرف من هنا ..

قال ( أدهم ) في حزم :

— سنصرف جيئا ..

ابتسمت ، ورئت على وجهه في حنان ، قائلة :

— لا تقلق بشأني يا عزيزي ..

ثم أشارت إلى سيارة السجن ، التي انعشر داخلها كل

الرجال ، واستطردت :

— إني أرحب في التحدث مع عزيزنا ( جوزيه ) ..

وحدنا ..

ولم يشعر ( أدهم ) غمها بالارتياح ..



لم يشعر به أبداً ..

\*\*\*

اتفق حاجبا ( كال ) في شيء من الغضب ، وهو يستمع إلى  
( جوزيه ) ، بعد ساعة ونصف الساعة من هذه الأحداث ،  
ثم لم يلبث أن توج بذرعه كلها ، وقال في حق :  
— إذن فقد خدعكم ( أميجو ) هذا ، وهزم خمسة  
وعشرين رجلاً ، وهو أعزل ، ولا يؤازره سوى كهل وفثاة ..  
بالوضاحتكم !!

يا للسخافة !

قال ( جوزيه ) في توتر :

— إنه شيطان ياسنيور ( كال ) .. شيطان مريد .  
هتف به ( كال ) :

— ولكنه الآن مجرد مجرم هارب ، ويمكنك أن تطلق خلفه  
جيشك كله .

تردد ( جوزيه ) لحظات ، قبل أن يقول :

— هذا صحيح ياسنيور ، ولكن ..

هتف به ( كال ) في غضب :

— ولكن ماذا ؟

ارتبك ( جوزيه ) ، وتلعثم ، وهو يجيب :

— الواقع ياسنيور أن سيورا ( نورما كرينال ) قد

تقدمت بعرض ، و .....

أزيج عليه ، فلم يستطع مواصلة الحديث ، أمام عيني

( كال ) الصارمين ، ولذا بالصمت التام عما جعل ( كال )

يقول في حزم :

— أي عرض هذا ؟

أجاب ( جوزيه ) في شحوب :

— إنها تدعى تقديم هذا العرض لك من قبل ياسنيور .

اتسم ( كال ) ابتسامة مخيفة ، وهو يقول :

— ولكنها أضافت إليه عرضاً خاصاً بك .. أليس كذلك ؟

ارتجف ( جوزيه ) ، من قمة رأسه ، حتى أخفى قدميه ،

وهو يتنم في ارتباك شديد :

— إنه جزء ضئيل للغاية ياسنيور .. عدة آلاف فحسب .

أوماً ( كال ) برأسه متضهماً ، على نحو أدهش ( جوزيه ) ،

قبل أن يشعل ( كال ) سيجارته في هدوء ، ويجلس خلف

مكتبه ، وينفث دخان السجارة في عمق ، ثم يقول :

— ما رأيك في هذا العرض يا ( جوزيه ) ؟



أجابه ( جوزيه ) في حذر :

— الأمر مرجعه إليك يا سيّور ( كال ) .

أوماً ( كال ) برأسه مرة أخرى ، وعاد ينفث دخان  
سيجارته بنفس العمق ، ثم تراجع في مقعده ، وشرّد بصره  
وتفكيره لحظات ، قبل أن يقول :

— بل إلى شخص آخر في الواقع .

ثم اعتدل ، وقال في حزم :

— التركي وحدي يا جوزيه .

أسرع ( جوزيه ) يفادر الحجر ، وقد بدا له أن أمراً جليلاً  
سيحدث ، في حين انتظر ( كال ) حتى أغلق ( جوزيه ) الباب  
خلفه ، ثم التقط ساعة الهاتف الخاص ، وهو يفهم :  
— في بعض الأمور ، ينبغي استشارة أعلى المستويات .  
ثم اتسم مستطرداً في سخرية :

— حتى يصبح المرء هو نفسه أعلى المستويات .

مضت لحظات ، لم يصدر الهاتف خلالها سوى الرنين  
التقليدي ، ثم توقف الرنين بعتة ، وعبر أذن ( كال ) صوت  
عميق ، بارد ، يقول :

— من المتحدّث ؟

شعر ( كال ) بشيء من الرهبة ، وهو يجيب :

— إنه أنا يا سيّدي ... ( كال ) .. نعم .. أعلم أنه ليس من

المفروض أن أستخدم هذا الهاتف ، إلا للضرورة القصوى ،  
ولكنني أظن الأمر ، الذي اتصل بشأنه ، يمكن أن يحمل اسم  
( الضرورة القصوى ) .

أجابه صاحب الصوت البارد العميق في انقباض :

— هات ما لديك .

قصّ عليه ( كال ) القصة كلها ، منذ مصرع ( توماس ) ،  
وحتى تقدّمت ( سونيا ) بعرضها الخاص ، واستمع إليه  
صاحب الصوت في إصغاء وصمت كاملين ، ثم أجاب :

— اقبل الغرض .

شعر ( كال ) بدعشة حقيقية ، لسرعة قبول ( رعيم ) المنظمة  
للغرض ، ولكن دهشته لم تلبث أن تلاشت ، عندما استدرك  
الزعيم :

— مؤقّتا .

هتف ( كال ) :

— هل تعني أن نخدعهم يا سيّدي ؟

أجابه الزعيم :



— ليس تمامًا .. إننا فقط نستعد هدنة مؤقتة مع ( أميجو )  
هذا ورهيقته المليونيرة ، حتى تتم تحريراتنا بشأنهما .

قال ( كال ) :

— لقد تحريت أمر ( أميجو ) هذا بالفعل ، وتأكدت من  
وجود من يُدعى ( موشى دزرانيل ) ، و .....  
قاطعته الزعيم في شيء من الخزم :  
( موشى حاييم دزرانيل ) .

هنا قفرت دهشة ( كال ) إلى ذروتها ، واحتطت بخوف  
مبهم في أعماقه ، وهو يفهم في اضطراب :

— هل تعرفه ياسيدى ؟ .. أعنى هل سبق لك أن تعرفته ؟  
أجابه الزعيم في صرامة :

— لا تلق الأمثلة يا ( كال ) .. ليس مسموحًا لك أن  
تفعل ..

ارتبك ( كال ) ، وارتجف صوته ، وهو يقول :

— معذرة ياسيدى .. معذرة .. لقد نسيت ..

قال الزعيم في برود مخيف :

— حاول ألا تنسى مرة أخرى .. وأرسل في صورة

لد ( أميجو ) هذا ، بواسطة ( الفاكسميل ) ..

أجاب ( كال ) متوترًا :

— سأفعل يا سيدى .. سأفعل ..

وانهى الاتصال ، وأطلق من أعماق صدره زفرة قوية ،

وقال :

— يبدو أن معركتنا لم تنته بعد ، يا من تحمل اسم

( أميجو ) ، فمعارك ( سكويريون ) مع أعدائها لا تنتهى أبدًا

بالتفاوض ، فلدينا ثمن واحد لنهايات الحروب .

ونفث دخان سيجارته في عمق أكثر ، قبل أن يستطرد :

— الموت .

\*\*\*





## ٤ — الهدنة ..

أطلقت ( سونيا ) ضحكة عالية ، جلجلت في المكان ، قبل أن تنهت في سعادة :

— انتهى الخطر يا ( موسى ) .. لقد نجحت .. أصبحت حريتك وأمنك ..

عقد ( أدهم ) حاجبيه ، وهو يقول في توتر :

— لست أدري كيف يمكن تفسير هذا ، ولكنني لا أطيق اسم ( موسى ) هذا ..

شيء ما في أعماق يرفضه ، والأفضل أن تخاطبيني باسم ( أميجو ) .

اقتربت منه ، وقالت في حنان :

— لا بأس يا حبيبي .. أنا أيضًا أفضله ..

كانت صادقة في قولها هذا ، فاستخدام ( أدهم ) لاسم ( موسى ) دزرائيلي ( محفوف بالخطر ، إذ قد يلتقط الاسم أحد رجال المخابرات المصرية ، أو أحد عملاء ( الموساد ) ، فيثير

اهتمامه ، ويتوصل إلى حقيقة ( أدهم ) ، ويقاله على قيد الحياة ..

وهي لا ترغب في هذا ..

إنما تريد أن يبقى ( أدهم ) مجهولًا للجميع ..

أن يظل مجرد رجل ميت ، في نظر كل أجهزة المخابرات ، وكل النظم الإجرامية ، التي سبق له أن حطّمها ، في أرجاء العالم الأربعة ..

كانت تريد حيا ، لها وحدها ..

وفي دلال ، ألصقت رأسها ب صدره ، هامة :

— ألا يساعدك ما فعلته من أجلك ؟

شعر بالحرج لما تفعله أمام ( برونكو ) و ( ماريلينا ) ، خاصة ، وقد بدا الحزن على وجه هذه الأخيرة ، مخطّطًا بالأسى واليأس ، فدفع ( أدهم ) ( سونيا ) عن صدره في زلق ، وهو يسأها :

— أخبرينا أولًا ماذا فعلت ؟

قالت في حماس :

— لقد حصل ( كال ) على مليون ونصف من الدولارات ، مقابل إيقاف حربه ضدك ، ومقابل ربع هذا



المبلغ سحب ( جوزيه ) كل اتهامات الشرطة لك ، بل سيعمل  
 على استخراج هوية رسمية باسمك وصورتك ، حتى تصبح  
 إقامتك هنا طليعة وصليمة مائة في المائة .  
 سأنها في حزم :

— وماذا عن مزرعة ( برونكو ) ؟

عقدت حاجبها ، وهي تقول في عصبية :

— ماذا عنها ؟ .. ألم يحصل على ثمنها ، ويوقع عقد البيع ؟

أطرق ( برونكو ) برأسه في خزي واستسلام ومرارة ، في  
 حين قال ( أدهم ) بنفس الصرامة :

— لا يمكنني اعتبار هذا يقار رسمياً .. إنه اغتصاب للأرض  
 باسم القانون ، تماماً مثلما حدث في ..

تلاشت صرامته بغثة ، وتحولت ملامحه إلى الحيرة ، وهو  
 يضيف في خفوت :

— في ( فلسطين ) .

انقضت لدى سماعها الكلمة ..

التفتت بحق ..

لقد طرق الأمر نقطة عريية في أعماقها ، لم تشأ هي التطرق  
 إليها أبداً ..



شعر بالحرج لما تطلعه أمام ( برونكو ) و ( ماريانا ) ، خاصة ، وقد بدا  
 الحزن على وجهه هذه الأخيرة ، متسلطاً بالأسى واليأس ..



من احم ألا تفعل ..

ولقد أدركت أن ذكر ( فلسطين ) قد أعاد إليه بعض عروته

وغريته ، و .....

وكان عليها أن تحمد كل هذا على الفور ..

وبسرعة ، قالت ( سونيا ) :

— ولكن ( كال ) مستعد لدفع الثمن الذى يطلبه

( برونكو ) .. مهما كان ..

استعاد ( أدهم ) صرامته ، وهو يقول :

— ولكن ( برونكو ) لا يريد المال .. إنه يريد مزرعته ،

و .....

قاطعه ( برونكو ) فى تردد :

— معذرة يا ( أميجو ) .. معذرة يا سيورا .. هل لى لى

الإدلاء برأى لى هذا الشأن ؟

التفت إليه ( أدهم ) ، قائلاً :

— بالتأكيد يا رجل .. إنها قضيتك ..

ازدرد ( برونكو ) لعابه ، ورتت على ظهر ابنته

( ماريانا ) ، وكأنها يحاول أن يستجمع كل شجاعته ، ثم قال :

— الواقع يا ( أميجو ) أننى أفضل المال على المزرعة ..

هتف ( أدهم ) فى دهشة :

— ماذا ؟

أسرع ( برونكو ) يقول :

— لن أشعر بالأطمئنان أبداً بعد الآن ، حتى ولو أعدتلى

أنت بالقوة لى مزرعتى ، مادام سيور ( كال ) ورجاله يسعون

للحصول على كل أراضى الوادى .. سأرحل مع ابنتى لى

إحدى المدن الكبرى ، ( سان لويس ) ، أو ( سالتو ) .. أو

حتى ( مكسيكو سيتى ) نفسها ، وبالمال الذى سأحصل عليه

ثقتا للمزرعة ، يمكننى أن أفتح متجراً فاعزاً هناك ، وأقيم لى

قصر صغير ، هذا بالإضافة لى أن ( ماريانا ) ستجد لى المدن

الكبرى زوجاً أفضل ..

أطرقت ( ماريانا ) برأسها فى حزن ، فى حين قال ( أدهم )

فى حدة :

— أى تخاذل هذا يا رجل ؟ .. هل تتنازل عن كل حياتك

وأمالك ، بسبب الخوف ؟ .. فى وطنى لا يفعل أى شخص

هذا ، بل ..

قاطعه ( برونكو ) فى دهشة :

— وطنك ؟



انفجرت الكلمة في رأس ( أدهم ) كالقنبلة ..

وطنه ١٢ ..

ما هو وطنه ٢ ..

هل هو ( إسرائيل ) بالفعل ، كما تقول ( سونيا ) ١٢ ..

لم يستطع أبدا تقبل هذه الفكرة ..

وفي هذه المرة أيضا شعرت ( سونيا ) بضرورة التدخل .

قبل أن تستيقظ ذاكرة ( أدهم ) ، فأسرعت تسأل

( برونكو ) :

— كم تطلب كل من محز لمزعتك يا رجل ؟

أجابها في حذر :

— هذا يتوقف على الثمن الذي تعرضيته .. أقصد الذي

يعرضه سنور ( كال ) ياسنيورا .

فالت في حزم :

ما رأيك بربع مليون دولار ، بالإضافة إلى ما منحك إياه

( كال ) ؟

أجابها في ارتياح :

— هذا يكفي ياسنيورا .. شكرا لك .

قال ( أدهم ) في ضيق :

— ستدم كثيرا لو قبلت هذا العرض يا ( برونكو ) .

غمغم ( برونكو ) :

— لا أعقد هذا يا سنور .. لا أعقد هذا .

أخرجت ( سونيا ) دفتر شيكات جديدًا ، ودوّنت المبلغ على

أحد الشيكات المصرفية ، ثم ناولته ( برونكو ) ، وهي تقول

في حزم :

— متى سترحل مع ابنتك ؟

غمم وهو يدرس الشيك في جيبه :

— على الفور يا سيدتي .. على الفور .

ثم التفت بصافح ( أدهم ) ، قائلاً :

— الوداع يا ( أميجو ) .. كنت أتمنى أن تبقى معنا ، ولكن

من الواضح أنك لا تنسى إلينا قط .

قال ( أدهم ) في ضيق :

— لا يروق لي أبدا ما تفعله يا ( برونكو ) .

غمغم ( برونكو ) :

— كل شخص يدرك ما يناسبه يا ( أميجو ) .. اغفر لي ،

فلست مقاتلاً صديقًا مثلك .

أما ( مازيانا ) ، فقد بكت في حرارة ، وهي تصافح



( أدهم ) ، ثم انصرفت مع والدعا ، ودموعها غللاً وجهها ،  
ولم تكذب ميارعها تبعد ، حتى تنهت ( بنوليا ) في الزناح ،  
والفتت إلى ( أدهم ) ، قائلة :

— يمكننا أن نظوى هذه الصفحة الآن .. أليس كذلك ؟  
أجابها في حزم :  
— ليس بعد .

هتفت في ضيق :  
— لماذا ؟ ألم ينته الأمر ، ويربح كل امرئ معركة ؟  
التفت إليها بقول في حدة :

— وماذا عن العالم ، الذي تسمى منظمة ( سكوريون )  
للسيطرة عليه ؟  
صاحت في حلق :

— وما شأننا به .. دعهم لشأنهم ، ولنهتم نحن بشئوننا .  
قال في صرامة :

— خطأ يا ( تورما ) .. نحن جزء من هذا العالم ، ولو سيطر  
عليه أوغاد مثل رجال ( سكوريون ) ، فلن نجد فيه ركنًا واحدًا  
أمانًا .

كان هذا هو ( أدهم صبرى ) الذي تعرفه ..

نفس الرجل الذى أحبه ، والذى هامت به عشقا ..  
نفس الرجل الذى نخشاه ..  
بل هو الرجل الوحيد في العالم كله ، الذى يعمل له الرحمة  
والعشق في آن واحد ..

إنها تعلم تمامًا أنه لن يتراجع عن معركته هذه أبدا ..  
لقد مخلق ليقايل ..  
وليتصر ..

وفجأة وجدت نفسها تهف :  
— تزوجنى أولاً ..  
أدهشها عبارتها بأكثر مما أدهشته ..

لم تتصور أبدا أن تطلب هذا من رجل ..  
ولكن ( أدهم ) ليس مجرد رجل ..  
إنه أعظم الرجال ..

في نظرها على الأقل ..  
وفي دهشة ، تمتم ( أدهم ) :  
— أتزوجك !؟

التصقت به : وهى تقول في استكالة :  
— لقد طلبت منى ذلك أكثر من مرة .. ألا تذكر هذا ؟ ..



نعم ..

إنه يذكر شيئاً مائلاً ..

يذكر أنه كانت هناك فتاة حسنة ، طالبا هو بقبول الزواج

منه أكثر من مرة ..

ولكنه لا يذكر ملاحظتها جيداً ..

عقله يجهلها تماماً ..

ولكن قلبه يذكرها ..

قلبه الذى يفضى بحب لا مثيل له ، عندما تذكر هذا الأمر ..

نفس القلب الذى يرفض أن تكون فتاة أحلامه هى

( سونيا ) ..

صحيح أن ( سونيا ) فاتنة ..

بل هى أجمل جميلات الأرض بلا منازع ..

ولكنها ليست الطراز الذى يروق له ..

ليست الفتاة التى أحبها ..

قلبه يؤكد هذا ..

وعلى الرغم من ذلك غمغم ( أدهم ) :

— إلى .. إلى أذكر هذا تقريباً .

التصقت به أكثر ، وأراحت رأسها على صدره . وهى

تقول :

— حسناً يا حبيبى .. هأنذا أقبل عرضك لأول مرة .. دعنا

لتزوج أولاً ، ثم نخوض حربنا معنا ، ضد منظمة ( سكوريون )

كلها ، كما فعلنا من قبل .

كانت مناورة ذكية منها ..

لقد قرنت زواجهما بالحرب ضد ( سكوريون ) ..

ومحروب وهمية خاضها معنا ..

ولقد أفلحت مناورتها ..

استعاد ذهن ( أدهم ) نخة من صراعاته السابقة ضد أجهزة

التخاطبات ، والمنظمات الإجرامية ..

ولى تلك اللحظة كانت هناك فتاة إلى جواره ..

وخيل إليه أنها نفس الفتاة ، التى يضمها إلى صدره فى هذه

اللحظة ..

وأمام تلك الفكرة ، التى خدعت عقله ، قال ( أدهم ) :

— نعم يا ( نورما ) .. ستزوج أولاً .

وربعت ( سونيا جراهام ) هذه الجولة ..

\*\*\*



## ٥ - الحرب مرة أخرى ..

تولدت يد ( منى ) على نحو ملحوظ ، وهي تروى : - شقة  
من قدح الشاي الدافئ ، في حجرة مكتب منزلها ، وغيل إليها  
أنها تعجز عن ابتلاع السائل ، فسعلت في قوة ، ثم وضعت  
القدح بعيدا عنها ، وهي تغمغم في سخط :

- تلك اللعينة !

ثم هطت مستطردة في غضب :

- ولقد تزوجنا .. أليس كذلك ؟

أجابها ( أدهم ) في هدوء :

- لقد بدا ذلك طبعيا آنذاك .

قالت في عصبية :

- بالتأكيد .

لم تستطع إخفاء غيبتها وحقيقتها ..

لم تحاول حتى أن تفعل ..

وعلى الرغم منها ، سالت من عينيها دمعته قهرا ومرارة ،

وهي تسأله :

- وكيف تزوجنا ؟

هز كتفيه ، وهو يحجب :

- لقد تم ذلك على نحو طبيعي .

وان عليهما صمت ثقيل ، استغرق خمس دقائق كاملة ،

مسحت خلالها دموعها بأناملها ، ثم سألت في خفوت :

- أعني بأية وسيلة تزوجنا ؟ .. إنك مسلم ، وهي

يهودية ، وسيكون من الخطأ أن .....

قاطعتها في هدوء :

- لقد تزوجنا زواجا مدنيا (١٠) .

سألت في ضيق ، وقد فقدت الأمل الأخير في أن يكون هذا

الزواج غير صحيح أو قانوني :

- ومن اقترح فكرة الزواج المدنى ؟

أجابها :

(١٠) الزواج المدنى : هو تحرير عقد الزواج بواسطة قاض ، بنفس

الوسيلة التي يتم بها تحرير أى عقد عمل بين طرفين ، وهو أشبه بالزواج

العرفى ، مع فارق أنه يتم إشهاره وإعلانه ، ويتصل فيه كل طرف من

الطرفين على حقوقه الزوجية والمادية كاملة ، بحكم القانون العام .



— هي التي اقترحت ، وقد مالت نفسي لذلك —  
حينذاك — لأن غريزي لم تحتمل فكرة الزواج اليهودي . حتى  
وأنا فاقد الذاكرة .

نحمت . وهي تشيح بوجهها بعيدا :  
— هذا أهمل .

عاد ذلك الصمت الثقيل يحيط عليهما مرة أخرى ، قبل أن  
يقول هو :

— لقد تصوّرت أنني أتزوجك أنت .  
قالت في مراة :

— حقًا !

قال في خفوت :

— كنت قد نسيت ملامحك تمامًا .

قالت ودموعها تسيل من عينيها مرة أخرى :

— أمن المفروض أن يسعدني هذا ؟

أجابها على نحو مباشر صريح :

— لا .

مسحت دموعها مرة أخرى ، وسأله في ضيق واضح :

— حتمًا .. هل قضينا شهر عسل جيدًا ؟

انصم مشفقًا ، وهو يحيا :

— لم تنح لنا الفرصة أبدًا .

سأله في اهتمام :

— لماذا ؟

تنهد في عمق ، ثم راح يروي لها ما حدث ..

ويكل التفاصيل ..

\*\*\*

لا أحد في العالم كله ، يمكن أن يصف فرحة ( سونيا

جراهام ) العارمة ، عندما تمّ زواجها بـ ( أدغم صبرى ) ..

كان ما حدث يبدو بالنسبة إليها أشبه بالمعجزة ..

بل هو معجزة حقيقية ..

من كان يتصوّر هذا ؟ ..

بل من كان يمكنه أن يتخيّل ما حدث ، حتى في أقرب

وأعجب الاحتمالات ؟ ..

لقد تزوّجت هي بالذات ( أدغم صبرى ) ..

بعد كل صراعاتهما ..

بعد كل حروبهما ..

هي نفسها لم تتصوّر أن يحدث هذا !



لم تكن تصدق أنها تمتلك القدرة على الحب ، وعلى منح  
الحنان لشخص آخر ..

(إنها بالفعل معجزة ..

وبكل سعادتها ولحقتها ، تعلقت بذراع ( أدهم ) المتوترة  
العضلات ، وهفت :

— هل يمكنك أن تصدق هذا ؟ .. إننا زوجان ..

لم يد لها سعيدا مثلها ، وإنما بدا شارقا قلعا ، حتى أنها  
سألته :

— ألا يسعدك أنا كذلك ؟

غمغم :

— يسعدني بالطبع ..

ولكن لهجته لم تكن مقنعة ..

تماما كملاحته ..

وأدركت هي ما يشعر به على الفور ..

إنه حائر ..

فلقى ..

لا بدري لماذا تزوجها ، ولا متى أحبها ؟ ..

ولكنها استمعت من الخوض في بحر ذكرياته الخفاف ..

مستشله من هو الماضي ، قبل أن يسبح فيه ..

ولقد وجدت فرصة مثالية ، لانتزاعه من ذكرياته ، عندما

رأت أمامها ( كال ) ، وهو يتقدم منهما ، ويتسم قائلا :

— تقبلا تهنأتي ..

صالحته ( سونيا ) في حرارة ، وهي تهف :

— شكرا يا سيور (كال) .. كم أسعدنا حضورك !!

أما ( أدهم ) فقد صالحته في برود ، لم يغب عن ( كال ) ،

الذي ابتسم في سخرية ، وقال :

— لقد أدهشك حضوري يا ( أميجو ) .. أليس كذلك ؟

قال ( أدهم ) في برود :

— مطلقا ..

ثم أضاف وهو يجذب ( سونيا ) :

— أظننا نستصرف ، فلدينا موعد هام ، مع شركة

سياحية ..

أمسك ( كال ) ذراع ( أدهم ) ، وهو يقول في صرامة :

— ليس الآن ..

التفت إليه ( أدهم ) في حركة عفيفة ، وكأنها يحفز لفتاله ،

إلا أن ( كال ) ابتسم في سرعة ، وقال :





ولقد وجدت فرصة مثالية ، لالتزاعه من ذكرياته ، عندما رأت أمامها  
( كال ) ، وهو يتقدم منهما ، ويضم ..

— سلبقت لنا مصوّرى الخاص صورة ضولية مغا .  
ثم وضع يده على كتف ( أدهم ) ، والفتت إلى مصوره .  
قائلا :

— هيا .. التقط الصورة .

سطع ضوء مصباح التصوير في وجه ( أدهم ) ، الذى بدا  
متبرّقا ، حتى رفع ( كال ) يده عن كتفه ، وقال مبسّما :

— الآن يمكنكما الانصراف .

قال ( أدهم ) ساخرا :

— حقا ؟ .. لم أتصوّر أنك ستمنحنا هذا الحق أبدا .

ثم ابتعد مع ( سوليا ) في خطوات سريعة ، وتابعهما  
( كال ) بصره ، حتى استغلا سيارة ( سوليا ) ، ثم انعقد  
حاجباه ، والفتت إلى المصور ، قائلا :

— أريد صورة واضحة كبيرة لوحده ذلك الوقح .

وازداد انعقاد حاجبيه ، وهو يضيف :

— من يدري ؟ قد تؤذى صورته إلى بتر عتقه .. كما  
أغتنى ..

\*\*\*

انهضت دموع ( ماريلانا ) كالسيل ، وهى تنكمش في



مقعدها ، إلى جوار والدها ، وسارتهما تطلق بهما عبر الطريق  
الصحراوي إلى ( مكسيكو سيتي ) ، وتطلع إليها والدها  
مشفقاً ، وهو يقول :

— لقد انتهى كل شيء يا بنتي .

قالت باكياً :

— صدقت يا ابني .. انتهى كل شيء .. وهذا ما يكتفى .

تهبّد في حزن ، ورثت على كفها . قائلاً :

— سبداً حياة جديدة في ( مكسيكو سيتي ) .. ستربح

الكثير ، وستكون لنا تجارة كبيرة ، وستجدين زوجاً الحصل ،

و .....

انهارت في مزبد من البكاء ، وهي تقول :

— لا يوجد من هو الحصل منه .. قط .

تهبّد مرة أخرى ، وقال في خفوت :

— ولكنه لا يناسبك أبداً .. كلاهما لا يناسب الآخر .

هتفت في مرارة :

— وهل تناسبه تلك الفرية ؟

صمت لحظات ، ثم قال :

— ولا هي أيضاً تناسبه .

قالت حزينة :

— ولكنه تزوّجها .

غمغم :

— وهذا ما يدهشني .

ثم أضاف في حزم :

— هناك أمر آخر يدهشني أكثر ، فلقد تعاملت مع بعض

اليهود من قبل ، وهذا الرجل لا يبدو لي إسرائيلياً .

صمت لحظة أخرى ، ثم أردف في قوة وثقة :

— لا يبدو كذلك أبداً ..

\*\*\*

اختطف ( كال ) صورة ( أدهم صبرى ) ، من يد  
المصور في لحظة ، وضغط أستانه وهو يتطلع إليها ، قائلاً :

— ها هو ذا وجهك أخيراً بين يدي أيها الغامض .

أسرع يلتقط سماعة الهاتف ، وضغط أزرار رقم الزعيم ،

ولم يكذب يسمع صوته ، على الجانب الآخر ، حتى هتف :

— لقد حصلت عليها يا سيدي .. حصلت على صورة

( أميجو ) .

أجاب زعيمه في برود :



— وهل كانت مهمة العثور عليها عسيرة إلى هذا الحد ؟  
ارتبك ( كال ) وغمغم :

— ليست عسيرة ، ولكن ..  
قاطعه في صرامة :

— ولكن ماذا ؟

وفر ( كال ) في تور ، وقال :

— لقد حصلت عليها فحسب .

قال الزعيم بنفس البرود والصرامة :

— أرسلها على الفور ، عبر ( الفاكسبيل ) .

حفظ ( كال ) زر تشغيل جهاز ( الفاكسبيل ) ثم دفع

صورة ( أدم ) في التجويف الخاص بإرسال الصور ، وجلس

ينتظر استقبال الزعيم لها ، في مقره الخاص ..

وفجأة نقلت إليه أسلاك الهاتف شهقة دهشة قوية ، انطلقت

من حلق الزعيم ، قبل أن يهتف في انفعال :

— أأنت والحق أنها صورته يا ( كال ) ؟ .. أأنت والحق من

أن هذا الرجل هو الذي تعرفه باسم ( أميجو ) ؟

غمغم ( كال ) في حيرة :

— إنه هو نفسه ياسيدي .. لقد التقيت به أكثر من مرة .

هتف الزعيم في انفعال طاع :

— يا للشيطان !!

كانت دهشة ( كال ) كبيرة ، فقد كانت هذه هي أول مرة

يسمع فيها الزعيم منفعلًا ، ولقد أقلق هذا كثيرًا ، حتى أنه قال

في تور وقلق :

— أهو بالغ الخطورة إلى هذا الحد ؟

أجاب الزعيم :

— بل هو الخطورة نفسها يا ( كال ) ، ولو أنه فاقد

الذاكرة حقًا ، فذلك فرصة مثالية للتخلص منه تمامًا .

ثم أضاف بكل صرامة وحزمه :

— اسمعني جيدًا يا ( كال ) .. أريد هذا الرجل حيًا .. هل

تفهم ؟ .. أريده هنا .. في ( تور ) .. أريد أن ألقه بنفسي

في حوض أسماكك ، الذي أفلت منه من قبل .. أريده في أعماق

حوض الموت ..

\*\*\*



تضاءت ( سونيا ) في تراخ ، وألقت نظرة كسولة على  
( أدهم ) ، الذى اتخذ المقعد المواجه لناقلة الحجرة ، وراح  
يتطلع إلى شروق الشمس ، من خلف النلال ، وتمتعت  
( سونيا ) وهى تراقبه فى الخفاء :

— هل تستيقظ دائما مع شروق الشمس ؟

غمغم فى احتساب :

— تقريبا .

تطلعت إليه لحظة ، ثم غادرت الفراش ، واتجهت إليه ،  
وداعبت خصلات شعره السوداء الناعمة ، وهى تقول :

— أنت نادى على زوجنا ؟

أجابها على الفور :

— مطلقا .

قالها وكأنه يعلن صحة إحساسها ، أو كأنه ينفيا مع  
نطقها ، فسلل الحزن إلى قلبها ، وقالت :

— يحيل إلى أنى لا أروق لك .

احسم فى شروء ، وهو يقول :

— ولم لا ؟ .. إنك أجهل امرأة رأيتها فى عمرى كله .  
على الرغم من ثقتها فى أنه لم يقل هذا إلا ليجمالها فحسب ،  
إلا أنها شعرت بالسعادة لعبارة ، التى دغدغت أوتارها فى  
نعومة ..

لقد تغيرت هى أيضا ..

لأول مرة فى عمرها ، ترك ( سونيا ) العنان لأوتارها ..

بل تسعد بذلك ..

ربما لأنها أحبت ..

ولأن حبيبها رجل بكل ما تعنيه الكلمة من معان ..

وانحست ، لتطعم على وجهه قبلة حب ..

ولكنها لم تفعل ..

لقد اعتدل فجأة ، وأزاحها جانبا ، وهو يعتقد حاجبيه ،  
قائلا :

— ما هذا ؟

اعتدلت فى قلق ، وسأله :

— ماذا حدث ؟

هب واقفا ، وهو يقول :



— هناك أشخاص يتسللون إلى حجرتنا

هتفت في حقوت :

— يتسللون ؟

أشار إليها بالصمت ، وهو يتجه نحو الباب في خفة البحر ،  
فعددت حاجبها الجميلين ، وأسرعت تنتزع مئذنها من  
حقيبتها في خفة ، وصوتته نحو الباب ، وأرهفت سمعها جيدًا ..  
كان هناك عدة أشخاص يتسللون بالفعل إلى المكان ، وكان  
من الواضح أنهم يحاولون التزام الصمت ، إلا أن وقع أقدامهم  
لم يكن ليخفى على آذان مدربة كأذنيها وأذلي ( أدهم ) ..  
وفجأة حدث الهجوم ..

لم يحدث من الباب ، كما توقعت ، وكما توقع ( أدهم ) ..  
لقد جاء من النافذة ..

اتحجم ثلاثة رجال النافذة ، وحطموها زجاجها ، وقفزوا  
داخل الحجرة ، وهم يضربون مئذنتهم نحو ( أدهم ) ..  
وبسرعة مذهشة ، استدارت ( سونيا ) إلى الرجال  
الثلاثة ، وصرخت :

— ابتعدوا ..

والطلقت مصاصات مئذنها تسقط رجلين ، في حين ففر

( أدهم ) نحو الثالث ، وركل مئذنه ، وهو يهتف بها :

— لا قتل ..

وفي نفس اللحظة التي حطمت فيها قبضته فك الرجل ،  
اتحجم عشرة رجال باب الحجرة ، وهم يحملون المدافع  
الرشاشة ..

واستدار ( أدهم ) يواجه الرجال العشرة ، واستدارت  
( سونيا ) تصوب إليهم مئذنها ، ولكن كبيرهم قال في  
حزم :

— لا تحاولي يا سيدتي .. إننا لن نتردد في إطلاق النار ،  
دفاعًا عن حياتنا ..

قال ( أدهم ) في صرامة :

— من أرسلكم ؟

أجابه الرجل :

— دعك من هذا ، فكل ما نطالك به هو أن تسلم ؟  
إذ أن الأوامر التي لدينا تقتضي إلقاء القبض عليك حيًا ..

ابتسم ( أدهم ) وقال :

— جميل منك أن أوضحت ..

وبقفزة مباغتة ، وجد الرجال العشرة ( أدهم ) بينهم ،



وقبل أن يتلاشى من أذهانهم أثر المفاجأة ، كانت قبضة  
( أدهم ) تحطم فك أحدهم ، وقبضته الأخرى تقوض في معدة  
آخر ، وقدمه تضرب سلاح ثالث ، و .....

وهوت على مؤخرة عنقه ضربة قوية ..

وضرب كعب مدفع آلى رأسه ..

وهتف ( أدهم ) :

— أيها الأوغاد ..

ولكن ضربة ثالثة حسمت الصراع ..

وسقط ( أدهم ) فاقد الوعي ..

وضرعت ( سونيا ) :

— ( أدهم ) .. لا ..

صوب إليها الرجال مدافعهم الآلية ، وهتف بها كثيرهم :

— لا داعي يا سيدى .. إلقى سلاحك ، فصحيح أن الأوامر

لا تضمن قتلك ، ولكننا لا نتردد في الدفاع عن أنفسنا .

تردّدت لحظة ، ثم ألقت مسدسها ، وسألت الرجل في

توتر :

— ماذا ستفعلون به ؟

القطب الرجل مسدسها ، وهو يجيب :

— ليس من حقى أن أخبرك .. لقد أمرنا سيور ( كال )  
بإحضاره حياً ، وهذا كل ما لدينا .

رأت الرجال يحملون ( أدهم ) ، ويغادرون المكان ،

والرجل يصوب إليها سلاحه ، وتملكها اليأس ، وهى تفقد

الرجل الذى تحب ، بعد أن أصبح زوجها ، وصرخت فى حق :

— ولكن لماذا ؟ .. لماذا ؟

وبقى سؤالها بلا جواب ..

\*\*\*

اتسم ( كال ) انشامة واسعة متشعبة ، وهو ينفث دخان

سيجارتته فى وجه ( سونيا ) ، التى تهتف فى غضب :

— ما جوابك يا ( كال ) ؟

أجابها فى سخرية شامتة :

— ليس لدى جواب يا عزيزتى .. كانت الضرورة تقضى

إلقاء القبض على زوجك العزيز ، ففعلنا ..

هتفت ساخطة :

ولكنك وعدت .

قال فى صوت مرتفع :

— وعدت ؟



ثم أطلق ضحكة ساخرة عالية ، قبل أن يضيف :

— وهل هناك قيمة للوعود ، في عملنا هذا ؟

قالت في حدة :

— ولكنك تقاضيت الثمن .

أجاب ساخراً :

— أى ثمن ؟ .. هل وقعت لك إيصالاً ، أو ما شابه ؟

عقدت حاجبها في شدة ، وهى تقول :

— هكذا ؟

تراجع في مقعده ، وهو ينفث دُخان سيجارته في عمق ،

وقال :

— نعم .. هكذا يا عزيزى ( سونيا ) .

واعتدل دفعة واحدة ، مستطرداً :

— ( سونيا جراهام ) .

حدقت ( سونيا ) في وجهه بدمشة ، فأطلق ضحكة عالية

أخرى ، وقال في ظفر :

— هذا هو اسمك الحقيقي يا عزيزى ( نورما ) .. أليس

كذلك ؟

بقيت صامتة لحظات تتطلع إلى وجهه في غضب ، ثم لم تلبث

أن قالت بغتة :

— أعطني سيجارة .

اتسعت عيناه في دهشة ، وهو يقول :

— ماذا ؟

كثرت في شراسة :

— أعطني سيجارة .

ناولها علبة سجائره ، فاعطفتها من يده على نحو حاد ،

جعلها أشبه بقطة ناعمة جميلة ، أصابتها نوبة عدوانية مباغتة ،

ثم ألقت جسدها على المقعد المقابل لكتبه ، وأشعلت السجارة

في عصبية ، ونفثت دخانها في قوة ، قبل أن تلصقت إليه ، وتساءله :

— كيف عرفت ؟

لوح بكفه ، وقال في لهجة حلت رائحة الزهو :

— لم يكن ذلك سهلاً .. لقد أرسلت للزعيم صورة لزواجك

العزیز ، ولم يكذبها ، حتى تعرفه على الفور ، وأمر بإلقاء

القبض عليه حيناً ، ثم سألنى عن شخصيتك ، وطلب منى إرسال

صورة ضوئية لوجهك أيضاً ، وكان يشك في أنك فتاة مخبرات

مصرية ، تجعل اسم ( منى ) .

غمغمت ( سونيا ) في ضيق :

— ( منى توفيق ) ؟



أجابها ميتسما :

— ثامنا .. ولكن الزعيم تعرفك على الفور أيضا ، وقال  
إنك كنت سابقا واحدة من أعظم عميلات ( الموساد ) ، وأن  
اسمك الحقيقي هو ( سونيا ) .. ( سونيا جراهام ) .  
وتلاشت ابسامته ، وهو يجمل نحوها مستطرذا :  
— ولقد أذهله بحق أن تمنحني لإنقاذ ذلك الرجل .. بل  
والزواج منه ، فهو يؤكد أنك كنت أكثر من يفضله في العلم  
أجمع .

واكتست لهجة بفضول واضح ، وهو يضيف :  
— لماذا فعلت يا ( سونيا ) ؟ ..

نفتت دخان سيجارتها في عصبية وقوة ، وقالت :  
— لا داعي لأن تعرف .. لن تفهم أبدا .  
ثم سألته في برود أدهشه :

— وهل أخبرك الزعيم باسم زوجي الحقيقي ؟  
أجاب في زهو :

— اسمه ( أدهم ) .. ( أدهم صبرى ) .

حبل إليه أن قشعريرة سريعة قد سرت في جسدها ، عندما  
نطق الاسم ، وأن ملامحها الجميلة قد حملت علامات وحشية

رهبة ، في اللحظة التي تلت ذلك ، حتى أنه شعر بقلق ورهبة ،  
وهي تلقى سؤالها التالي بكل الهدوء :

— وأين أرسلتم ( أدهم ) ؟

قال متوترا :

— لن أخبرك .

تجاهلت جوابه ، وكأنها لم تلتق السؤال أبدا ، وسألته :

— هل أخبرت الجميع بحقيقة شخصيته ؟

هز رأسه نفيا ، وقال وقد تضاعف القلق في أعماقه ، مع  
ذلك الهدوء الشديد في صوتها وملامحها ، والذي لا يتناسب  
أبدا مع الموقف :

— ليس بعد .. لقد رأى الزعيم أن نؤجل هذا حين أن ..

تراجع في مقعده في حدة ، وهو يتر عبارته ، وأطلق شهقة

دهشة وذعر ، عندما رفعت ( سونيا ) في وجهه بغتة مسدسا

صغيرا ، مزوذا بكاتم للصوت ، وهي تقول في شراسة :

— هذا أفضل .

لوح يده في ذعر ، وهو يقول بصوت مختق :

— ما .. ماذا تفعلين ؟ .. هل جئت ؟ .. وكيف ؟ .. كيف

لم ينته رجالى إلى وجود هذا المسدس معك ؟



قالت في صرامة ، وهي تبهن من مقعدها ، وتنتجه إليه :  
— إنهم حتى لم يحاولوا تفنيشي .

ألصقت المسدس بجبهته ، قهقه في رعب :  
— ماذا ستفعلين ؟

قالت في شراسة أروعته :

— أين أرسلتم ( أدهم ) ؟

ارتجف جسده ، من قمة رأسه ، حتى أخض قدميه ، وهو  
يجيب :

— لا يمكنني أن أخبرك .. لن يغفر لي الـ .....

احتطفت فجأة فتاحة الخطابات ، من سطح مكتبه ،  
وغرست طرفها في عنقه ، وهي تقول في حزم :

— إياك أن تصرخ .

شعر بطرف الفتاحة الحاد يغمس في عنقه ، وبالدماء  
الساخنة تسيل منه ، وراودته رغبة غامرة في اليكاء ، من فرط  
الألم ، وهو يجيب في صوت خافت مضطرب :

لن أفعل .. أقسم لك ألا أفعل .

غاصت بالطرف الحاد في عنقه أكثر ، وهي تقول :

— رابع أيها الطفل المطيع .. والآن أين ( أدهم ) ؟

إنهار قاتلاً :



احتطفت فجأة فتاحة الخطابات ، من سطح مكتبه ، وغرست طرفها في

عنقه ، وهي تقول في حزم : — إياك أن تصرخ .



في ( تيرور ) .. لقد أرسلناه إلى المقر الرئيسي للمنظمة .. لقد  
أمر الزعيم بهذا .

قالت في حدة :

— وماذا سيفعل به الزعيم هناك ؟

قال وهو يكاد يكتفي :

— لست أدري .. أقسم لك إنني أجهل ذلك تماماً .  
أبعدت الطرف الحاد عن عتقه ، وتراجعت عنه ،

مغمضة :

— إنني أصدقك .

لث من فرط الانفعال ، وهي تبعد عنه ، مستطردة :

— الأمر الآن معقد بالفعل يا ( كال ) ، فلقد قضيت حياتي

كلها في صراع دائم مع ( أدهم صبرى ) ، كنت أسعى خلاله

بكل قدراتي للقضاء عليه ، حتى بعد أن تركت العمل في

( الموساد ) ، وعلى الرغم من ذلك ، فقد اتباني حزن

عجيب ، عندما أعلن الجميع عن مصرعه هنا ، في

( المكسيك ) .. ولم أستطع تفسير هذا الحزن أبداً ، وإنما

حاولت إقناع نفسي — حينذاك — أنه حزن على أنني لست

قاتله .

(\*) زاجع أولى مغامرات ( أدهم صبرى ) مع منظمة

( سكوربيون ) .. المغامرة رقم ( ١٣ ) .. ( أرض الأحوال ) ..

هدأت أنفاس ( كال ) قليلاً ، وتسلت يده لتلصق  
مصدسه ، وهي تتابع في هدوء :

— ثم أدركت سر حزني ، عندما علمت بوجوده على قيد

الحياة .. أدركت أنني كنت أحبه .. نعم يا ( كال ) .. عل

الرغم من كل صراعاتنا ، كنت أحبه .. هل تصدق هذا ؟

لم يجب ، وهو يتحسس صدسه في صدره ، فواصلت هي :

— ولقد حققت حلم حياتي ، وتزوجته ، وتضاعف حبي

له .. ثم فوجئت بكم تنزعونه من حياتي .. ولكن ..

ثم انفتحت إليه ، مستطردة في حدة :

— لم يفت الوقت بعد .

صوت صدسها إلى رأسه ، فتخلّى عن صدسه ، قبل أن

يطبق أصابعه على مقيضه ، ورفع ذراعيه عالياً ، وهو يهتف :

— لا .. لا تفعل .

العقد حاجبها الجبيلان ، وهي تقول في صرامة :

— إنك تعلم حقيقة شخصيته الآن يا ( كال ) .. وكذلك

يعلمها زعيمك .. ولماذا السرفستيد ( أدهم ) ذاكرته ،

ولن يبقى على زواجنا عندئذ .. ثم إنه هناك خطر آخر ، وهو

أن يتجه زعيمك فيما فشل فيه عمالقة العلم ، ويقتل ( أدهم

صبرى ) ، فأفقد أنا الرجل الذي أحبه .



رأى ( كال ) الشر يتقافز من عينها ، فلوح بكفيه ، هاتفا :  
 — لن يحدث شيء من هذا .. لن ....  
 وأخرسته ( سونيا ) هذه المرة ..  
 أخرسته برصاصة واحدة ..  
 وأخرفت رصاصتها حجمته ، ونفذت عبر رأسه ، ونخه ..  
 وانهارت كل أحلام ( كال ) وطموحاته دفعة واحدة ..  
 فقط جحظت عيناه في شدة ..  
 ثم سقط رأسه على مكبه ، وتفجرت منه نافورة من الدم ..  
 وفي هدوء ، أعادت ( سونيا ) مسدسها إلى جيب سري  
 في حزامها ، وغصمت وهي تلتقط حقيبتها :  
 — الوداع يا ( كال ) ..  
 وعندما غادرت حجرته ، كانت تحمل على شفتها ابتسامة  
 جذابة ، وهي تقول للحارس الخاص :  
 — رئيسك متعب بعض الشيء ، وبطالك بعدم إزعاجه ،  
 لنصف ساعة على الأقل ..  
 اتسم الحارس في عت ، وهو يتأمل جمالها الفتان ، قائلا :  
 — عليك ..  
 لم يعرجها أحد ، وهي تغادر المكان كله ، فاستقلت

سيارتها ، وانطلقت بها نحو المطار الصغير في ( كيواوا )  
 مصقمة :

— لا بأس يا ( أدهم ) .. سأقاتل مرة أخرى من أجلك  
 وكان هدفها هو ( ليور ) ..  
 جزيرة الرعب ..

\*\*\*





## ٧ - الرعب ..

استعاد (أدهم) وعيه ، داخل الطائرة الخاصة ، التي تنقله إلى ( تيور ) ، وشعر بصداع شديد يكشف رأسه ، مع صوت المحركات ، فتفتح عييه في بلاء ، وقال في خفوت :  
— أين أنا ؟

حاول أن يرفع كفه ، ليتحسس رأسه ، إلا أن يديه كانتا مقيدتين إلى مقعده بأغلال حديدية سميكة ، فقال ساخرًا :  
— هل انتقلنا إلى عهد العبد ؟

أجابه قائد الطائرة ، الذي يجلس على قيد متر واحد منه :  
— ربما تخليت أن يحدث هذا بالفعل ، بعد أن تبلغ وجهتها .  
حاول (أدهم) أن يتدخل في مقعده ، على الرغم من قيوده الثقيلة ، وهو يسأله :

— وما هي وجهتها بالضبط ..؟ الجحيم ؟  
أطلق الطيار ضحكة قصيرة ، وكأنها راقته له العبارة ، وقال :

— من يدري ؟ .. ربما بدا لك الجحيم أفضل من ( تيور ) .

( تيور ) ١١٢ ..

كان للاسم مدلول خاص في رأس (أدهم) ..  
وكان يرتبط بعشرات الأشياء الوحشية ..  
أدغال ..

أسماك قاتلة ..

ذئاب ..

وفي تردد ، قال (أدهم) :

— أنقصد مقر ( سكوربيون ) ؟

أطلق الطيار ضحكة قصيرة أخرى ، وقال :

— أنت تعرفها إذن !

نعم .. يعرفها ..

جزء من أعماقه يعرف ما الذي تعنيه ( تيور ) ..

جزيرة الموت ..

والرعب ..

وعلى الرغم من فقدانه ذاكرته ، كان (أدهم) يدرك ضرورة القتال ، حتى لا يبلغ تلك الجزيرة ..

ولى هدوء ، راح (أدهم) يسعى للتخلص من قيوده ، وأغلاله الحديدية ..



كانت الأغلال مُحْكَمَةً تمامًا . ومثبتة في مسندى المقعد  
الجانبين في قوة . ولكن قدمي ( أدهم ) كانتا حرتين . بلا  
أغلال .

وكان الطيار يُطلق من بين شفتيه صفيراً متفوماً . للحن  
أمريكي شهير . وهو يتجاهل ( أدهم ) تمامًا . واتقانا أن هذا  
الأخير مقيّد إلى مقعده على نحو جيّد . لا يتيح له الإفلات أبداً .  
وراحت عينا ( أدهم ) تراقبان عدادات الطائرة  
الصغيرة .

كان الوقود قليلاً . ولكن باقى الأجهزة كلها يعمل على نحو  
جيّد . والطائرة على ارتفاع ألفي متر عن سطح المحيط . فسأل  
( أدهم ) الطيار في هدوء :

— ألدريك وقود احتياطي ؟

هزّ الطيار كتفيه . وقال دون أن يلتفت إليه :

— لا . ولكننا لن نستنفد كل الوقود . فلقد وصلنا تقريبا  
كان هذا يعني أن الخطر يقترب .

وأنه من المَحْتَم أن يعمل هو في سرعة .

ثم برزت الفكرة في رأسه بغنة .

وكعادته . وضع ( أدهم ) الفكرة موضع التنفيذ . دون  
أن يتضح ثالفة واحدة .

وفجأة . دفع قدميه إلى الأمام . وأحاط بهما عنق الطيار .  
الذي بوغت بالحركة . وهتف :

— اللعنة !.. ماذا تفعل يا رجل ؟

جذبه ( أدهم ) بقدميه في قوة . وانزع من مقعد القيادة .  
دون أن ينطق حرفاً واحداً . والطيار يحاول التخلّص من قدميه .  
صارخا :

— هل جئت يا رجل ؟.. ستسقط بنا الطائرة .

كانت قدما ( أدهم ) تحيطان بعنقه في قوة مدعشة .  
و ( أدهم ) يقول ساخراً :

— لا بأس يا رجل ... إنني أفضل الموت في أعماق المحيط .  
بدلاً من ( تيرور ) .

فقدت الطائرة توازنها بالفعل . وراحت تهوى نحو المحيط .  
فصرخ الطيار في عصبية :

— حسناً يا رجل ... أنت أردت هذا .

وانزع مستسه من غمده . وهتف :

— ستبقى رصاصتى كل شيء .

ولكن قدمي ( أدهم ) تركتا عنق الطيار بغنة . فسقط هذا  
الأخير على وجهه أرضاً . ثم هب واقفاً . وصرخ :





واندفع نحو (أدهم)، الذي استقبله بركلة عفيفة في معدته، وثانية كالقنبلة في وجهه، دفعت الطيَّار إلى الخلف...

— سأخالف الأوامر أيها الرجل... وسأقلبك  
ورفع مسدسه في وجه (أدهم)..  
ولكن ذلك الطيَّار لم يكن يواجه خصمًا عاديًا..  
كان يواجه رجلًا لا يشق له غبار..  
رجل المستحيل..

وعلى الرغم من يديه المولفتين، تحركت قدماء (أدهم)،  
فركلت إحداهما المسدس من يد الطيَّار، وركلت الثانية وجه  
الطيَّار نفسه..

وتراجع الطيَّار بضعة خطوات، وقد فقد مسدسه، والثنين  
من أسنانه، فعاد يصرخ في غضب:  
— أيها الوغد..

واندفع نحو (أدهم)، الذي استقبله بركلة عفيفة في  
معدته، وثانية كالقنبلة في وجهه، دفعت الطيَّار إلى الخلف،  
ليرتطم رأسه بمقعد القيادة، ثم يطلق شهقة قوية، ويسقط فاقد  
الوعي..

وانخرقت الطائرة أكثر..  
وراحت تهوى نحو المحيط..  
ولحظة ارتطمت بالمياه، ونحطمت مقدمتها في دوى  
عنيف..



وغاصت الطائرة في المحيط ، ، وبدأ حلها ( أدهم صري )  
مقبدا في مقدمه ..  
وعاجزا عن الحركة ..

\*\*\*

تطلع قائد مطار ( كيواوا ) الصغير إلى ( سونيا ) في شك ،  
وسألها في اهتمام :

— هل تحيدن حقاً قيادة الطائرات يا سيورا ؟

أجابته في حزم :

— يمكنك أن تختبرني .

عطش تشبهه ، وقال :

— لسا في حلبة اختبار ، والقواعد هنا تختم وجود طيار

رسمي ، في كل طائرة خاصة ، و .....

قاطعت في التوتر :

— أخبرني .. هل يمتلك سيور ( كال ) طائرة خاصة هنا ؟

تطلع إليها في قلق ، فقد كان ذكر اسم ( كال ) يكفى :

ليذكر في قلبه الشك والتوتر ، ويدفع مزيداً من الحذر إلى نفسه ،

ويبتاعف من شد أعصابه ، وهو يجيب :

— بالتأكيد يا سيدي .. لماذا تسألين ؟

تجاهلت سؤاله ، وهي تقول :

— هل يمثل خزانها بالوقود ؟

أجابها بنفس الحذر :

— سيور ( كال ) يطلبها ثلاثة دالما يا سيورا .

ارتفع رنين هاتفه ، وهي تتسأله :

— وأين هي ؟

التقط سماعة الهاتف ، وهو يقول :

— تلك الحمراء هناك ، ولكن ..

تر غبارته ، وهو يضع سماعة الهاتف على أذنه ، ويقول :

— من المتحدث ؟

أدركت طبيعة المحادثة على الفور ، عندما اتسعت عينا

الرجل في رعب ، وهو يحدق في وجهها ، ولم يفهم :

— ماذا ؟

ثم أضاف وهو يتنصص كعصفور مبتل ، في ليلة باردة

عاصفة :

— نعم .. نعم .. إنها هنا .

وهنا نهضت ( سونيا ) بحركة حادة ، وانترعت السماعة

من يد الرجل ، وأعادتها إلى الهاتف ، وهي تقول في صرامة :



— نعم .. إنها أنا .

شحب وجه الرجل في شدة ، عندما انتزعت مسدسها  
المزود بكاتم للصوت ، وصوبته إليه مستطردة :

— أنا قتلت ( كال ) .

لوح الرجل بكفيه في رعب ، وهو يهتف في صوت مختق :  
— لا ياسيور ! لا .

ولكن ( سونيا ) أطلقت رصاصها بلا تردد ..

وسقط رأس الرجل .

ويكل هدوتها ، أعادت ( سونيا ) مسدسها إلى حزامها ،

وهي تقول :

— يا للأوغاد !

ويدون انتظار ، انطلقت تعدو نحو طائرة ( كال )

الخاصة ..

وفتزت داخلها في مهارة ، وعامل الصيانة يصرخ بها :

— ماذا تفعلين ياسيور ! .. إنها طائرة خاصة .

أغلقت باب الطائرة خلفها ، متجاهلة صراخ العامل ،

وجلس على مقعد قيادتها ، وتطلعت إلى عداداتها ، وهي

تقول :

— كل شيء على ما يرام .. أراهن أن تلك البطة الصغيرة

مجهزة تمامًا ، للسفر إلى ( تيور ) .

بدأت في تشغيل المحرك ، وعامل الصيانة يلوح بذراعيه

صارخا ، ولكنها ظلت على تجاهلها له ، وهي تقول :

— والطائرة مزودة بمدفعين رشاشين ! رائع

يا ( كال ) .. إنك لم تنس شيئا أبدا .

وابتسمت في سخرية ، مستطردة :

— فيما عدا ( سونيا جراهام ) .

انطلقت الطائرة على بحر الإقلاع ، وراح عمال المطار

الخاص يركضون في كل الاتجاهات ، وقد أوعبهم أن تسرق

طائرة ( كال ) أمام عيونهم ، وهم عاجزون عن منع سرقتها ،

وراحوا يتخيلون في دعوها سيفعله بهم ( كال ) ، جزاء هذا ،

فلم يكن خيرا مصرع هذا الأخير قد بلغهم بعد ..

ثم ظهرت سيارة رجال ( كال ) ، في نهاية الممر ، وظهر

خلفها سيارة أخرى ، وانطلقت السيارتان نحو الطائرة ،

فعددت ( سونيا ) حاجيبا ، وهي تقول بلا خوف :

— هؤلاء الأوغاد يتحركون بسرعة كبيرة بالفعل .

أخرج بعض ركاب السيارتين مدافعهم ، وصوبوها إلى

الطائرة ، فابتسمت ( سونيا ) في سخرية ، وقالت :



— يا نفاهة رجالك يا عزيزي الواحل ( كال ) .

وضغطت زناد مدفعي الطائرة الرشاشين ..

وانهمر وابل من الرصاصات على السيارتين بركابيهما ،  
فالتفجرت إحداهما في الحال ، وانحرفت الثانية في عنف ، بعد  
مصرع قائدها ، في حين جذبت ( سونيا ) عجلة القيادة ،  
هائقة :

— وداعا أيها الأغبياء ..

وارتفعت طائرتها عاليًا ، ورصاصات مدافع من تبقى حيًا  
من رجال ( كال ) تطاردها ، حتى غابت في الأفق ..  
وانطلقت نحو الهدف ..

\*\*\*

اندفعت المياه الباردة داخل الطائرة . وهي تغوص في  
الخط ، وجذب ( أدهم ) قيوده في قوة ، هائقا :

— هيا أيها المقعد اللعين .. استسلم أو نلقى حتفا معا .  
ارتفع منسوب الماء إلى صدره في سرعة ، وانقبضت  
عضلات ذراعيه في قوة ، واحتكن وجهه في شدة ، وراح مسند  
المقعد يصدر صريرا مزعجا ، كتمته المياه المالحة ، وهي ترتفع  
عنه ..

وراح الموت يقترب من ( أدهم ) ..

ويقترب ..

ويقترب ..

ثم تحطّم مسند المقعد الأيمن ، وتحزّزت يد ( أدهم )  
اليمنى ..

وبلغت المياه عنقه ، وأنه ..

ثم احتوته المياه تماما ..

وفي بظء ، راحت الطائرة تغوص في الأعماق ،

و ( أدهم ) يقاتل لانتزاع مسند المقعد الأيسر ..

وكان قتالا مع الزمن ..

ومع الموت ..

وتضاءل الهواء في صدر ( أدهم ) في سرعة ، وعضلاته

تقاتل في بئس ..

ثم تحطّم مسند المقعد ..

ولم يضع ( أدهم ) ثانية أخرى ..

لقد دفع جسده نحو الطيار الفاقد الوعي ، وحمله بين  
ذراعيه ، على الرغم من قيوده وأغلاله الثقيلة ، واندفع به خارج



الطائرة العارقة ، وراح يضرب قدميه في الماء بقوة ، وهو يصعد إلى السطح .

وبدا سطح الماء بعيدا .. بعيدا ..

ثم برز رأس ( أدهم ) فجأة ..

واستشق الهواء في عمق ..

وهف :

— يا إلهي !.. لقد نجوت !

قالها بالعربية ، دون أن يتبه إلى أنه قد فعل ، ثم راح يفحص الطائر في سرعة ، وأضاف :

— إنه حي .. ياله من وعده حسن الحظ !.. ولكنه يحتاج

إلى إسعاف سريع .

أتاه صوت يبعد مترا واحدا عن أذنيه ، يقول في هدوء :

— اترك لنا هذه المهمة .

التفت بسرعة إلى مصدر الصوت ، وتبين على الفور ذلك

الزورق الأسود ، الذي أخفاه لونه القاتم وسط الظلام ، حتى

أنه لم يتبه في البداية إلى صعوده على مقربة منه ..

وتبين ذلك المدفع الآلي المصوب إليه ، فابتسم قائلاً في

سخرية :

— مرحباً .. أنتم لجنة الاستقبال ؟

أجابه صاحب المدفع في برود :

— نعم .. هو نحن .. لقد التقطنا مشهد سقوط الطائرة ،

على شاشات الرادار في ( ثرور ) ، ولقد سقطت على بعد

كيلومتر واحد من الجزيرة ، فأمرنا إلى هنا لانتشالك .

قالها ورجاله يلتقطون جسد الطائر ، ويضعونه داخل

الزورق ، ثم استورد الرجل ، وهو يتسم ساخرًا :

— فالزعم يصر على إحضارك حيًا .

تركهم ( أدهم ) يرفعونه إلى سطح الزورق ، وهو يقول :

— لطيف جد ( عيمكم هذا .. أراهن أنه يهوى قرص

الشعر .. أليس كذلك ؟

ابتسم الرجل في سخرية ، وهو يقول :

— بل يهوى الصيد يا رجل .. لسوء حظك .

لم يفهم ( أدهم ) معنى الجزء الأخير من العبارة ، حتى

أضاف الرجل شامتًا ساخرًا :

— ولقد عثر على فريسته المثالية ..

وهنا فهم ( أدهم ) ماذا ينتظره من متاعب ..

ومن رعب ..

\*\*\*



داعبت ( منى ) جفينا بأصابعها ، في محاولة لمقاومة  
إرهاقها الشديد ، وهي تتطلع إلى ( أدهم ) ، قائلة :  
— يبدو أن حيائك لم تخطف كثيرا ، وأنت طاقت الذاكرة ،  
فيها تبدأ لذهب إلى ( تيرور ) ، وتقاتل ( سكوريون ) ، كما لو  
أنك ما زلت تعمل في صفوف المخابرات المصرية .  
ابسم وهو يقول :

— يبدو أن جسدي قد اعتاد هذا النوع من الحياة ، الذي  
لا يصدق الجزء الأعظم من الناس وجوده .

قالت مبتسة في تمالك :

— كل إنسان يحصر خياله فيما حوله ، ومن المستحيل ،  
بالنسبة لمواطن عادي ، أن يتخيل وجود عالم كمالنا ، يكون  
فيه إطلاق النار أسهل من إشعال مصباح ضوئي عادي .  
تطلع إليها في عطف وإشفاق ، وتهنئ قائلاً :

— أظنك تحتاجين إلى بعض النوم .. سأتركك الآن ،  
وأعود فيما بعد ، و ....

هفت تقاطعه :

— لا .. لا تذهب .

وأضافت مبتسة :

— سيقطنني الفضول ، لو أنك لم تواصل قصتك الآن .  
قال في حنان :

— ولكنك تبدين شديدة الإرهاق ، ولقد قضينا نصف  
الوقت تقريبا ، في رواية قصتي ، وما زالت هناك أحداث  
عديدة ، والفجر على وشك الزوغ ، و ....  
قاطعه مرة أخرى في لحظة :

— مطلقاً .

ثم نهضت مستطردة :

— سأعد لنا فجانين من القهوة ، لتساعدنا على  
المواصلة .. فلن تغادر هذا المكان ، قبل أن تروى لي قصتك  
كلها .

ابسم معجمها ، وهو يعاود الجلوس :

— لا بأس .

غادرت الحجرة ، لتعد فجان القهوة ، وتابعها هو بصره  
في حب ، حتى ابتعدت ، ثم شرد بصره لحظة ، والنقط من



جيه صورة صغيرة ، تطلع إليها في صمت ، وأعادها إلى جيه ،  
وتشهد قائلاً :

يا للقدر !

واسترخى في مقعده ، وراحت ذاكرته تسبح به عائدة إلى  
تلك الأيام ..

أيام ( تيروز ) ..

\*\*\*

لم يقاوم ( أدهم ) رجال ( سكوريون ) ، وهم يطلقون  
به داخل زورقهم إلى ( تيروز ) ، لأكثر من سب ..

لقد كان مرهقاً منهكاً للغاية ، بعد صراعه مع الطيار ،  
ومقاومته للغرق داخل الطائرة المخطئة ، وكانت عضلاته  
كلها مرهقة متوترة ..

تم إن فضوله قد غلب قلقه من ( تيروز ) هذه المرة ..  
ولقد بدت له ( تيروز ) مألوفاً ، والزورق يجتاز حاجزاً  
سلطياً خاصاً يحيط بها ، ثم بواصل طريقه نحو شاطئها ..

وكانت في استقباله فرقة كاملة من رجال ( سكوريون ) ،  
صوب الجميع فيها مدافعهم الآلية إليه ، وقد أحاطوه بدائرة  
كاملة منهم ، في مشهد جعله يقول في سخرية :

— إنكم تملئونني زهواً بموقفكم هذا .. هل أمثل لكم كل  
هذه الخطورة ؟

لم يجب أحدهم بحرف واحد ، واستمر موكبهم العجيب  
يقوده إلى داخل قصر كبير ، يوسط الجزيرة تماماً ، ويبدو أشبه  
بقلعة من قلاع العصور الوسطى ، وقاده بعض المسلحين إلى قاعة  
كبيرة ، بدت له مألوفاً ، بذلك المقعد الشبه بالحروش  
القديمة ، في مواجهة بابها ، وحوض السباحة في منتصفها ..  
واستعاد ذهن ( أدهم ) مشهداً قديماً ..

مشهد رجل تلنسه أسماك ( البيرالا ) المخوشة ..  
وتلاشى المشهد من ذهنه بأسرع مما وُلد ، مع صوت بارد  
عميق ، يقول :

— أهلاً بك في ( تيروز ) يا سيور ( أسيور ) ..  
التفت ( أدهم ) إلى مصدر الصوت ، وظالمة رجل في  
أوائل الخمسينات من عمره ، ممشوق القوام ، وسيم الطلعة ،  
واضح القوة ، شاب فوداه على نحو يمنحه مظهرًا أليفاً وقوفاً ،  
وقد بدا شديد التألق ، في خُلة سهرة سوداء ، ورباط عنق  
صغير ، فابتسم ( أدهم ) في سخرية ، وقال :

— أهو حفل استقبال خاص ؟



ابسم الرجل ، وقال :

— نعم .. هو كذلك .

وجلس فوق المقعد ، وهو يسأل ( أدهم ) في هدوء :

— إنك تفضل التعامل باسم ( أميجو ) .. أليس كذلك ؟

أجاب ( أدهم ) في سخرية :

— ماذا تفضل أنت ؟ .. هل تحب أن أحمل اسم

( الكباشنة ) ، وأنتحك أنت اسم ( المسمار ) ؟

مطأ الرجل شفتيه ، وهو يقول :

— لا .. لست أحب هذا .

ثم مال إلى الأمام ، وقال :

— هل تحب رياضة الصيد يا ( أميجو ) ؟

قال ( أدهم ) ساخراً :

— كنت أظنتي قد نسيتها ، ولكنني لم أكد أراك حتى

استعدت حنني لها ، فلقد كنت أهوى صيد الفئران .

تراجع الرجل مرة أخرى في مقعده ، وقال في برود :

— لم تفارقك روح الدعابة في الأزمات كالمعتاد .. هذا

رائع ..

ولوح بكفيه ، مستطرداً :



ونلاش الشهيد في ذهنه بأسرع مما ولد ، مع صوت بارود عميق ،

يقول : — أهلاً بك في ( بيور ) ..



— الواقع أننى اختلف عنك كثيرا يا سيور ( أميجو ) ،  
لأننا أهوى صيد الطرائد الكبيرة ، كالأسود والحمور .. ولكن  
الحمور أفضل بالتأكيد ، لأن طيعتها الحبيثة الخدرة تجعل عملية  
الصيد أكثر متعة  
قال ( أدهم ) :

— وماذا لو انقضت عليك غمر ذات مرة ، من فوق إحدى  
الأشجار ، وأنتب مخالبه فى عنقك ؟  
اجسم الرجل وقال :

— لم يحدث هذا أبدا .

قال ( أدهم ) ساخرًا :

— هناك بداية لكل شيء .

أجابته الرجل فى برود :

— ربما .

ثم انتقل بالحديث بصفة إلى نقطة أخرى ، قائلا :

— كيف هزمت الطيَّار ، وأنت موثق إلى مقعدك ؟

أجابته ( أدهم ) متبهاً :

— ألا تعلم أننى ساحر بارع ؟! لقد هزمت ( جلا جلا )

( و هو كس بوكس ) ، فارتفع الطيَّار من مقعده ، وانصرب

بالأرض ، وتحول إلى أرنب أبيض صغير .

مطَّ الرجل شفتيه ، وقال :

— يا للسخافة !!.. لم ترق لى دعابتك أبدا هذه المرة .

ثم أشار إلى أحد رجاله ، الذين يصوبون مدافعهم إلى  
( أدهم ) من كل صوب ، وقال :

— أحضروا الطيَّار .

غادر الرجل المكان فى سرعة ، لتنفيذ الأمر ، فى حين سأل

( أدهم ) الزعيم فى سخرية :

— وماذا تستخدم فى جولات صيدك أنها الهمام .. مقلحا ؟

لم يحب الرجل ، وإنما رمق ( أدهم ) بنظرة طويلة باردة ،

وقال :

— وماذا يمكن أن تستخدم أنت ، عندما تواجه غمرا ؟

قال ( أدهم ) مستغزا .

خنجرا صغيرا على الأكثر .

ارتسمت ابتسامة ساحرة ، على طرف شفتى الرجل ، وهو

يقول :

— حقا ؟!

استغزت ابتسامة الساحرة ( أدهم ) ، فهتم يقول شيء ما ،

لولا أن عاد رجل ( سكوريون ) ، وهو يدفع أمامه الطيَّار ،



الذى بدا الرعب في مجاهه ، ولم يكذب يلمح ( أدهم ) ، حتى  
الدفع نحو هائلًا :

— ماذا فعلت في أيها الـ ؟ ..

أمسك به رجال ( سكوريون ) ، ومنعوه من بلوغ  
( أدهم ) ، وقال له الزعيم في صرامة :

— لقد أخطأت بالسماح لـ ( أميجو ) بهزيمتك .

هتف الطيار :

— إنه ليس رجلًا عاديًا يا مستر ( هتر ) .. إنه شيطان ..

شيطان حقيقي .

قال ( هتر ) في صوت خفيف :

— حي الشياطين لا يحق لها هزيمة رجل من

( سكوريون ) .

شعر ( أدهم ) بشفقة حقيقية تجاه الطيار ، الذى راح

يرتحف في رعب هائل ، لتدخل قائلًا :

— الرجل لم يخطئ في الواقع .. لقد باعته أنا ، و .....

قاطعه الزعيم ( هتر ) في صرامة :

— لا تدخل يا ( أميجو ) .. لم يكن دورك بعد .

انضم ( أدهم ) في سخرية ، وهو يقول :

— لم يكن دورى ؟! .. ماذا تظن نفسك يا رجل ؟ .. مخرج  
شهير لمسرحية هزلية !؟

رمقه ( هتر ) بنظرة باردة ، ثم أدار عينيه إلى الطيار ، وقال  
في حزم :

— إنك لم تعد تنتمى إلى ( سكوريون ) .

صرخ الطيار في هلع :

— لا .. أرجوك .

أشار ( هتر ) إلى رجاله ، وهو يقول في قسوة :

— أنت تعلم القانون .. لا يحيا على أرض ( تروور ) إلا من

يتمون إلى ( سكوريون ) .

راح الطيار يصرخ في رعب هائل ، والرجال يدفعونه نحو

حوض الاستحمام :

— لا .. ليس الأسماك .. ليس الأسماك ..

ولكن الرجال دفعوه داخل الحوض ..

وهنا تحرك ( أدهم ) ..

لم يحصل أن يقف ساكنًا ، وهم يلقون الرجل داخل

الحوض ..

كان قد شاهد شيئًا مماثلًا حتمًا ، ولكنه لا يذكر متى

وأين ؟ ..



وبكل خفته ، وبحركة مباغتة غير متوقعة ، قفز ( أدهم ) نحو الخوض ، وامتدت يده تمسك ياقة الطيَّار ، ثم جذبه خارج الخوض بقوة فولاذية ..

وشهق رجال ( سكوريون ) في دهشة .. ولم يصدّق الطيَّار ، أنه لم يسقط في الخوض ، فراح ينقل بصره بين وجه ( أدهم ) ، والأسماك السابحة في الخوض ، وقد شحب وجهه ، واعتراه ذهول عجيب ، في حين قال ( هنتر ) في غضب :

— هل تتحدّى أوامري يا ( أميجو ) ؟

قال ( أدهم ) ساخراً :

— وهل يصنع ذلك فارقاً ، بالنسبة لمصري ؟

رأى الصمت لحظة ، ثم قال ( هنتر ) :

— لا .

همّ رجاله بالانقضاض على ( أدهم ) ، ودفع الطيَّار مرة ثانية في الخوض ، لولا أن أشار إليهم ( هنتر ) بالوقوف ، ثم مال إلى الأمام ، واستند بعرقه إلى مسند مقعده ، وسأل ( أدهم ) :

— هل تهمل حياة الطيَّار إلى هذا الحد ؟

أجاب ( أدهم ) في قوة :

— كل روح بشرية تهتنى ..

ابسم ( هنتر ) ، وقال ساخراً :

— حقاً ؟

اندفع ( أدهم ) يقول في لحظة استفزازية :

— ألا تملك سوى هذه الكلمة ؟

صمت ( هنتر ) لحظات ، وهو يتطلّع إليه ، ثم قال في بقاء بارد :

— بل أملك الكثير غيرها يا ( أميجو ) .

وتراجع في مقعده مرة أخرى ، وهو يقف :

— قل لي يا ( أميجو ) : هل أنت ممن يحرمون كلماتهم ؟

قال ( أدهم ) حازماً :

— بالطبع .

هزّ رأسه في تفهيم ، ثم قال :

— فليكن ... سنختار هذا .

وأشار إليه ، مستطرداً :

— اتجه إلى ذلك المربع هناك يا ( أميجو ) .

كان الأمر يشبه التحدى ، لذا فقد اتجه ( أدهم ) إلى



المرثع ، ووقف فوقه شامخا ، معتدل الهامة ، فابتسم  
( هنتر ) ، وقال :

— امنحوه خنجرا صغيرا .

أسرع أحد الرجال تناول ( أدهم ) خنجرا صغيرا ، التقطه  
( أدهم ) في قبضته ، والتفت إلى ( هنتر ) ، قائلا في سخرية :

— هل سيدهلك أن ألقى الخنجر على عنقك بغتة ؟

عز ( هنتر ) رأسه نفيا ، وقال :

— لا .. لن يدهشني ذلك قط .

ثم ابتسم ، وأضاف :

— ولكن الأفضل أن تحفظ بالخنجر ، فستحتاج إليه

حينا .

قال ( أدهم ) :

— لأنتزع لسانك من قاعدته ؟

أجاب ( هنتر ) ، بنفس ابتسامته :

— بل لتدافع عن حياتك .

ثم ضغط زرّا في مقعده ، فالتفت المرثع تحت قدمي

( أدهم ) ..

وسقط ( أدهم ) ..

سقط داخل حجرة صغيرة ، ترتفع جدرانها أربعة أمتار  
كاملة ..

وعندما اعتدل واقفا ، كان قد أدرك ما يعده له ( هنتر ) ..

ومن أعلى الحجرة ، سمع صوت ( هنتر ) يقول صاخرا :

— هأنذا تملك الخنجر .. أرتا كيف ستواجه به الثمر

ياسينور ( أميجو ) .

اقترن صوته بزئير ذلك الثمر الضخم ، الذي يشارك

( أدهم ) حجراته الواسعة ، ذات الجدران المرتفعة ، والذي

هب واقفا ، وتحفز للوثب على فريسته ، التي لا تملك في

مواجهته سوى خنجر صغير ..

وإرادة من فولاذ ..

وسمع ( أدهم ) ( هنتر ) يطلق ضحكة قصيرة ،

ويستطرد :

— سيكون مشهدا واقفا بال تأكيد .

ومع آخر حروف كلماته ولب الثمر ..

وحانت لحظة الاختبار ..

\*\*\*



## ٩ — الرجل .. والنمر ..

انعقد حاجبا ( سونيا ) ، وهي تقود طائرتها فوق المحيط  
الأطلنطي ، في طريقها إلى ( تيروز ) ، وقالت في ضيق :  
— الوفرود يتناقص بأسرع مما ينبغي ، فلقد شارف النفاذ ،  
ولم أبلغ نصف المسافة بعد .

( هزت في غضب ، واستطردت :  
— لا ريب أن إحدى رصاصات أوغاد ( كال ) قد أصابت  
عزان الوفرود .

راحت الطائرة تصدر أصواتا مزعجة ، وتترنح في  
طيرانها ، فأضافت في حلق :  
— بل عدة رصاصات حقا .

انخفضت الطائرة ، بعد أن توقفت محركاتها ، وراحت  
تنزل على الهواء كطائرة ورقية ، حتى اقتربت من سطح  
المحيط ، فتمتصت .

— من حسن الحظ أن البطلة المعجوز هذه من النوع  
الرمائي ، ذي الزخافات ، وإلا لفوقت على الفور .

لامست زخافات الطائرة سطح المحيط ، وانزلقت عليه في  
نعومة ، حتى توقفت غامتا ، فتهتدت ( سونيا ) ، وقالت :  
— يا للسخافة !.. هل تنتهي رحلتى هنا ؟

أصابها القيظ والحرق ، لأنها اضطرت للترقب على هذا  
النحو ، وقالت في ضيق :  
— هل يجب لنا أن نفرق بعد أن التقينا يا ( أدهم ) ؟

أحقتها الفكرة ، فصرخت :  
— لا .. لن أفقدك أبدا .

أعملت عقلها ، يحا عن حل ، وراحت تدبر بصرها في  
الطائرة ، حتى توقفت عيناها عند جهاز اللاسلكي ، فعددت  
حاجبها ، وقالت :

— نعم .. قد تفلح هذه الوسيلة .  
والتقطت سماعة جهاز اللاسلكي ، وهي تستطرد :

— هيا يا ( سونيا ) .. تلدكري رقم موجة ( تيروز )  
السرية .. هيا .. اعترضى كل خلايا مخك ..  
أدارت مؤشر اللاسلكي ، حتى أوقفته عند رقم صغير ،  
ثم ضغطت زر الاتصال ، وهي تقول :

— من ( موساد — ٧ ) إلى ( تيروز ) .. أجب ..



وكانت خطتها هذه المرة جريئة ..  
وخطيرة ..

\*\*\*

كان ( أدهم ) يواجه الثمر داخل حجرة بلا منافذ ، إلا  
سقفها المرتفع ..

وكان الثمر جائفاً ، صخفاً .. شرساً ..

و ( هنتر ) يراقب المشهد في اهتمام شديد ..

وشعر ( أدهم ) أنه قد شاهد هذا الموقف من قبل ..  
أو عاشه (\*) ..

ولكنه لم يتوقف لیسأل نفسه متى ؟ وكيف ؟

ولم يمنحه الثمر الفرصة ليفعل ..

لقد أطلق زليواً مفرغاً ..

ورثب ..

وإلى رشاقة مذهشة مذهلة ، قفز ( أدهم ) جانباً ، متفادياً

انقضاء الثمر ، ثم دار حول الثمر ، إلى الجانب الآخر  
للحجرة ..

(\*) راجع قصة ( الهدف القاتل ) .. المظلمة رقم ( ٤٢ )

واستدار الثمر يواجه ( أدهم ) ، وزار في غضب ، ثم راح  
يقرب من فريسته في بطء وحذر ..

والثقت عينا الثمر بعيني ( أدهم ) ..

وارتحف الثمر ..

وتراجع ..

ثم استجمع شجاعته بزلير قوى ، و ( أدهم ) يقول :

— لا تفتر بصخامتك أيها الثمر .. إننى أكره أن أطعك

بخنجر ذلك الوغد ..

ولكن الثمر وئب نحوه مرة أخرى ، وعضيه بمخالبه القوية ..

وفقر ( أدهم ) جانباً ، ولكن مغالب الثمر مرقت قميصه ،

وحدثت صدره القوى هذه المرة ..

وأسالت دمه ..

وبرقت عينا الثمر في وحشية ، عندما اشتتم رائحة الدم ،

وزحجر في غضب شرس ، ثم وئب نحوه ( أدهم ) ..

وفي هذه المرة ، لم يكن الثمر مستعداً لفقدان فريسته ..

لقد أعماه الجوع ..

وأهسته رائحة الدم ..

وفي تلك المرة أيضاً ، كان أسلوب ( أدهم ) مختلفاً ..



ومدهنا ..

لقد انزلق أرضاً ، وترك الحجر يثب فوقه ، ويتجاوزهُ ، ثم اندفع خلفه في لحج البصر ، واستدار ، وقفز على ظهر الحجر ، الذي أصيب بالجئون والعصب ، عندما أحاط ( أدهم ) عنقه بذراعيه ، فأطلق زحجرة عالية ، وحاول أن يتقلب على ظهره ليسحق ( أدهم ) تحته ..

وغاص خنجر ( أدهم ) في عنق الحجر .. وزأر الحجر ، وراح يدور حول نفسه ، و ( أدهم ) يقطعهُ .. ويضعهُ ..

ولفخرت الدماء من عنق الحجر ..

وعقد ( هنتر ) حاجبه ، وهو يراقب ذلك المشهد المثير ، حتى سقط الحجر صريفاً ، ولفظ أنفاسه الأخيرة ، ونهش ( أدهم ) يلهث ، والحجر الدامي في قبضته ، فاعتدل ( هنتر ) ، وهمس :

— مستحيل !

ثم أشار إلى رجاله ، آمراً :

— ارفعوه إلى هنا .

ألقي الرجال سَلْماً من الجبال إلى ( أدهم ) ، الذي صعدهُ في مرونة ، حتى بلغ القاعة ، وقال :

— ما رأيك يا ملك الصيد ؟

جلس ( هنتر ) على مقعده ، وقال :

— لقد أدهشني ما فعلته بالفعل يا ( أميجو ) ، ولكن ما حدث لم يدفع في عقلٍ بالنتيجة التي تتصورها ، بل نتيجة بخالفة تماماً .

سأله ( أدهم ) :

— مثل ماذا ؟

قال ( هنتر ) في برود :

— ستعلم فيما بعد .

انصم ( أدهم ) في سخوية ، وقال :

— لو كان هناك ما بعد .

وبحركة سريعة ، ألقي الحجر الصغير نحو ( هنتر ) .

وتوتر رجال ( سكوربيون ) .

ولكن ( هنتر ) تحرك بسرعة أيضاً .

لقد انتزع مسدسه بسرعة البرق ، وأطلق منه رصاصة نحو الحجر الطائر ، أصابته في نصله تماماً ، وألقته في ركن القاعة ، وهم رجاله بالانقضاض على ( أدهم ) ، ولكن ( هنتر ) صاح بهم في صرامة :



— ليس الآن ..

ثم التفت إلى ( أدهم ) ، واستطرد :

— إنه لم يكن يصوب خنجره إلى ..

عقد ( أدهم ) ساعديه أمام صدره ، وقال :

— هذا صحيح .. كنت أصوبه إلى مسند المقعد ، ولكن

هذا لا يلقى مهارتك المدهشة في إطلاق النار ..

اتسم ( هنتر ) ، وقال :

— إنها لا توازي مهارتك الأسطورية بالطبع ..

كانت هذه إشارة جديدة إلى ماضي ( أدهم ) ..

إشارة أبقت جزءاً مبهماً من عقله ..

واسترجع ذهنه مشهد قاعة كبيرة ..

ورصاصات يطلقها هو على أهداف متحركة ..

ثم تلاشت الصورة ، مع صوت ( هنتر ) ، وهو يقول :

— لقد أثبت لي ذلك الصراع أنك أكثر قوة ودكاء من امر

قال ( أدهم ) ساخرًا :

— حقًا ؟

أشار إليه ( هنتر ) ، وقال :

— أرايت يا ( أميجو ) .. هأنذا أستخدم كلتي نفسيهما ..

ثم أضاف ، وهو يشير إلى نقطة أخرى خلف ( أدهم ) :

— انظر يا ( أميجو ) .. هذا هو مصير الخاسر ..

التفت ( أدهم ) إلى حيث يشير ( هنتر ) ، ورأى رجال

( مكوريون ) يحملون امر الصريع ، ويتجهون به إلى حوض

الاستحمام ، ثم يلقونه في أعماقه ..

واندفعت عشرات الأسماك الصغيرة نحو جثة امر ، وبدأ

وكأن مياه الحوض تغل وتغور ، وتصطبغ بدماء امر ، وشحب

وجه الطائر في شدة ، وهو يتصور نفسه في موضع امر ، كما

كان سيحدث ، حتى هدا فوران الماء ، وتراجعت الأسماك

الصغيرة ، وتركت خلفها الهيكل العظمى للامر فقط ..

واتسم ( هنتر ) ، وهو يقول :

— ما رأيك يا ( أميجو ) ؟

التفت إليه ( أدهم ) في هدوء ، وهو يقول :

— لا يضير الشاة سلخها بعد ذبحها ..

عقد ( هنتر ) حاجبيه ، وهو يقول :

— من أين أتيت بهذا المثل ؟

شعر ( أدهم ) باخيرة أمام السؤال ..

— من أين أتى حقاً بهذا المثل ؟ ..



وكيف ؟ ..

— إنه لا يبدو مألوفاً ، وهو يقوله بالإنجليزية ..

ولا حتى عندما ترجمه في عقله إلى الإيطالية والعربية  
والفرنسية والألمانية ..

وفجأة وجد لغة مناسبة تماماً للمثل ..

اللغة العربية ..

وكم أدهشه هذا ! ..

بل كم أدهشه كل هذا الكم من اللغات ، التي يجيدها إجادة  
تامة ، حتى ليحار في البحث عن لغته الأصلية بيتا ..

ولكنه في هذه المرة شعر بالارتياح والألفة ، مع تلك اللغة ..  
شعر بالانتماء ..

وفي أعماقه صرخت غريزته تنبيهه ..

أنت عري ..

نعم .. أنت فارص عري ..

كان من الممكن أن يستعيد ذاكرته عند هذه النقطة ، لولا

أن النزعه صوت ( هنتر ) من أفكاره ، وهو يقول :

— حسناً .. دعنا من هذا المثل ، ولنتطرق إلى الموضوع

مباشرة .

سأله ( أدهم ) في سرود :

— أي موضوع ؟

ثم نفّس عنه سروده ، واستدرك ساخرًا :

— هل تطلب قرصًا ؟

فصح ( هنتر ) شفتيه ، ليقول شيئًا ما ، ولكن أحد رجاله

دلف إلى القاعة في نفس اللحظة ، وقال :

— هناك رسالة آتيا الرعيم .

سأله ( هنتر ) في اهتمام :

— ما هي ؟

أسرع إليه الرجل ، يناوله ورقة صغيرة ، فراها ( هنتر ) في

اهتمام ، ثم قال :

— لا بأس .. أرسل زورقًا لالتقاطها .

ثم التفت إلى ( أدهم ) ، واستطرد دون الإشارة إلى

الرسالة :

— الأمر لا صلة له بالقروض يا سيور ( أميجو ) — إنها

لعبة صيد

قال ( أدهم ) في برود ، وهو يعقد ساعديه أمام صدره :

هات ما لديك .



لوح ( هنتر ) بكفه ، وقال :

— الأمر بسيط للغاية يا سيور ( أميجو ) .. في كل عملية صيد ، يكون هناك صياد وطريدة ، وأنا رجل أهوى الصيد ، وأبحث دوماً عن طريدة مناسبة ، تجعل عملية الصيد ممتعة ، ولقد وقع اختيارى في الآونة الأخيرة على المحور ، قبل أن تتسنى أنت فكرة رائعة .

واتسم في تلذذ ، مستطرذا :

— أن تكون الطريدة أقوى من المحور .. مثلك يا سيور

( أميجو ) :

وفهم ( أدهم ) ما يعنيه ( هنتر ) ..

وأدرك أنه هو نفسه الطريدة الجديدة ..

\*\*\*

توقف زورق بخارى كبير ، إلى جوار طائرة ( كال )

البرمائية ، التي جلست داخلها ( سونيا ) ، وأطلق منه رجل

ضخم الحجة ، أجش الصوت ، تطلع إلى ( سونيا ) بحماها

وسحرها ، وقال في دهشة :

— أنت ( موساد - ٧ ) ؟

أجابته في هدوء :

— ألا يناسبني اللقب أيها الضخم ؟

ابتسم قائلاً :

— أنت تستحقين في الواقع لقب ( فاتنة - ١ ) .

مطت شفها ، مغمضة :

— غزل سخيف .

ثم غادرت مقعدها ، وهي تسأله :

— كم رجلاً في هذا الزورق ؟

مؤيده ، ليعاونه على الانتقال إلى الزورق ، وهو يقول :

— وفيم يملك هذا ؟

تجاهلت يده الممدودة ، وقفزت في رشاقة من الطائرة إلى

سطح الزورق ، وقالت :

— هل يخيفك أن تخبرنى ؟

قهقه ضاحكاً ، وقال :

— مطلقاً ، إننا ثلاثة رجال فحسب .

أدارت عينها في المكان بسرعة ، ورأت الرجل الذى يقف

أمام الدفة ، والآخر الذى يقف على سطح الزورق من الناحية

الأخرى ، ويتطلع إليها مفتولاً ، والضخم يسألها :

— لماذا تسألين ؟

قالت في هدوء :



— لأرى ما إذا كانت رصاصات مسدسي ستكفيكم أم

لا ؟

فهمه صاحكًا ، وقال :

— رصاصات مسدسك !؟

جمعت عيانه في رعب وألم وذهول ، عندما احترقت حلقته  
المنفوخ رصاصه من رصاصات مسدسها ، وانقلب في الماء جثة  
هامدة ، دون أن ينطق حرفًا واحدًا ، وأسرع زميله يلتقطان  
مسدسيهما ، ولكن ( سونيا ) التفت إليهما في مرعة ،  
وأطلقت رصاصه على قلب الأول ، وأخرى في منتصف جبهة  
الثاني .

وبكل هدوء ، دفعت أحد الرجلين إلى الماء بقدمها ،  
وأزاحت الثاني عن الدفة ، ثم أدارت محرك الزورق ، وقالت :  
— هكذا ندخل ( تيروز ) من أوسع أبوابها .  
وانطلقت نحو جزيرة الرعب .

\*\*\*

تسلل أول خيوط الفجر من الأفق ، وانعكس ضوء الشفق  
على مياه المحيط ، و ( هنتر ) يقف فوق أعلى تلال ( تيروز ) ،  
وبشير إلى أحراشها المستندة أمامه ، وهو يقول لـ ( أدوم ) :

١١٨

— هل تزورني لك ساحة الصيد ؟

قال ( أدوم ) في هدوء :

— أنت وغد يا ( هنتر ) .

اتسم ( هنتر ) في سخرية ، وقال :

— لن يفيدك هذا في لعبة الصيد يا ( أميجو ) .

ثم أضاف وهو يرفع بندقيته ذات المنظار المقرب فوق كتفه :

— لن تحصل على أية أسلحة يا ( أميجو ) ، فالطريدة لا

تعمل أسلحة ، وستمنحك ساعة كاملة ، قبل أن أنطلق

عطفك ، مع كلاب الصيد ، وأمامك الجزيرة كلها ، يمكنك

أن تذهب إلى أي مكان فيها ، ولكن حاول ألا تقترب من

البحر ، فالمنطقة المحيطة بنا كلها تزخر بأسمك البرانا ، التي

رأيتها تلتهم جثة الثور في لحظات ، وحاول أيضًا ألا تعود إلى

القلعة ، فسيقتل رجال كل من يقترب منها بلا رحمة .

واعتدل وهو يستطرد في حدة :

— والآن هيا .. انطلق .

كانت هناك عشرات البنادق الآلية منصوبة إلى صدر

( أدوم ) ..

ولم يكن هناك مجال للتراجع أو العناد ..



واخترق ( أدهم ) أحراش ( ثرور ) الغامضة ..  
وبدأت أغرب عملية صيد في التاريخ ..  
صيد البشر ..

\*\*\*

[ انتهى الجزء الثالث بحمد الله ، وبليه الجزء الرابع ]

[ جزيرة الجحيم ]

---

رقم الإصدار : ٣٦١٩





2. سل هاروق

**رجل**

**الصحيل**

**سلسلة**

**روايات**

**بوليسية**

**للباب**

**زاهيرة**

**بالأحداث**

**المثيرة**

٨٢

الفتن في مصر



وما بعد ذلك بالدولار

الأمر يكتفي في مائة

الدول العربية

## معركة القمة

- هل يتجر (أدهم) من القبح القاتل ،  
الذي أعدّه له (كال) ؟
- كيف يمكن أن تقاتل (سونيا جراهام) في صف (أدهم) هذه المرة ؟
- ترى .. من يربح القتال هذه المرة ؟
- ومن يهزم في (معركة القمة) ؟
- أهذا التفاصيل المثيرة ، وقاتل مع (رجل المستحيل) ..



العدد القادم : جزيرة الجحيم